دراسة نقدية تاريخية

في بحث

دور الخوارزمية في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر بني أيوب في ضوء روايات المؤرخ ابن واصل

١٢٢٦-١٢٤٤م/٦٢٤-٦٤٢هـ

الأستاذ الدكتور

أسامة زكي زيد

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

بكلية الآداب-جامعة طنطا

الدراسة من إعداد الدكتور

صبري عبد اللطيف سليم

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

أولا: محتويات الدراسة

١- مقدمة الدراسة

٢- تمهيد عن العلاقات الخوارزمية الأيوبية

٣- التعريف ببحث الأستاذ الدكتور أسامة زكي زيد.

٤- ملاحظات حول عنوان البحث.

٥- المصدر الرئيسي للباحث (ابن واصل) .

٦- ملاحظات حول نقله عن مصدره الرئيسي:

أ- دعوة السلطان الكامل للإمبراطور فردريك الثاني.

ب- وعد السلطان نجم الدين للخوارزمية بالإقطاع في مصر.

ج- دعوة الصالح نجم الدين أيوب للخوارزمية لنجدته.

د- تحرك الخوارزمية من الشرق إلي الشام.

٧- ملاحظات حول نقله عن أ.د سعيد عبد الفتاح عاشور:

أ- وصفه للناصر داود بن المعظم عيسي.

ب- اتفاقية يافا بين السلطان الكامل والإمبراطور فردريك الثاني.

ج- قدوم الخوارزمية إلى الشام.

د-وصف مدينة القدس قبل الهجوم الخوارزمي عليها.

٨- أخطاء الباحث في ضبط بعض التواريخ:

أ- وفاة الملك المعظم عيسي صاحب دمشق.

ب- وصول الإمبراطور فردريك الثاني إلي عكا.

ج- وصول الصالح نجم الدين أيوب إلي حكم مصر.

د- خطاب مقدم الداوية إلي الصالح نجم الدين أيوب.

هـ- بداية معركة غزة الثانية.

٩- معلومات تحتاج إلي إعادة نظر من الباحث.

أ- متاخمة خلاط وديار الجزيرة لإقليم جورجيا.

ب- صلة القرابة بين الناصر داود والخوارزمية.

ج-مرافقة الواعظ سيمون للناصر داود في الذهاب للقدس.

د- خدعة الخوارزمية لمسيحي القدس المستأمنين.

١٠- ملاحظات علي استخدام هوامش البحث:

أ- استخدام مصطلح المصدر السابق.

ب- اضطراب الترتيب الزمني للمصادر في الهامش الواحد.

ج- الاعتماد علي سبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤هـ).

د- الاعتماد علي تقي الدين المقريزي (ت/٨٤٥هـ).

هـ- غموض بعض الهوامش.

و- ملاحظات أخرى.

١١- بيان بتصويب الأخطاء الواردة في البحث.

١٢- خاتمة الدراسة.

١٣- ثبت بأهم مصادر الدراسة ومراجعها.

ثانيا: مقدمة الدراسة

أشرتُ في بحث سابق عنوانه السلطان جلال الدين منكبرتي والمغول إلي زيارتي لمدينة (خيوة) الخوارزمية في شهر نوفمبر سنة ١٩٩٩هـ بناء علي دعوة أكاديمية العلوم بجمهورية أوزبكستان، وتحت إشراف هيئة اليونيسكو العالمية التي تبنت المؤتمر العلمي المنعقد هناك بمناسبة مرور أكثر من ثمانية قرون علي وفاة البطل القومي في أوزبكستان جلال الدين منكبرتي.

وحاز هذا البحث علي رضا علماء التاريخ الحاضرين هناك وهم من جنسيات عدة، وكذلك منحته اللجنة العلمية الدائمة للتاريخ لترقية الأساتذة المساعدين في مصر تقدير (جيد) في سنة ٢٠٠٣م.

ودعيت في أوزبكستان لإلقاء محاضرة في جامعة طشقند القسم العربي في نفس الموضوع وشاركني في هذه المحاضرة الأستاذ الدكتور الصفصافي أحمد الصفصافي أستاذ اللغة التركية في آداب عين شمس وكان مدعوا لإلقاء بحث في نفس المؤتمر عن البطل الأوزبكي ألبمش.

وأتاح لي المؤتمر فرصة الالتقاء بشخصيات ثقافية مهمة منها السيد نائب وزير الثقافة الأوزبكي والدكتور عبيد الله لاتوف وهو أوزبكي كان يعمل من قبل في مصر وكان يقوم بأعمال الترجمة في المؤتمر.

وكذلك التقيت بالأستاذ الدكتور نائب رئيس جامعة طشقند، الذي رحب بي وأخبرني والحاضرين بوجود أكثر من مائة ألف مخطوط بلغات شرقية مختلفة بمكتبة الجامعة منها التركية والفارسية والعربية، وهي كفيلة بإلقاء الضوء علي كثير من مشكلات البحث التاريخي وبخاصة في مجال العلاقات بين المغول والدول الإسلامية في المشرق وعلي رأسها الدولة الخوارزمية.

ولاحظتُ في مدينة خيوة اختلاط الدماء التركية بالدماء المغولية واتضح ذلك في التكوين الجسماني وملامح البشرة، فالقامة الطويلة التركية والبشرة البيضاء الناعمة امتزجت بالعين المغولية المحدودبة، والأنف الغائر والوجنات البارزة، في تكوين بشري جديد نجم عن امتداد العلاقات بين الطرفين.

وفي مجال البحث التاريخي يتضح أن هناك مراجع مهمة ظهرت عن تاريخ الدولة الخوارزمية وعلاقتها بالمغول من جهة وبالصليبيين من جهة أخرى ومنها على سبيل المثال.

أ- **الدولة الخوارزمية والمغول** للأستاذ حافظ أحمد حمدي، وهو منشور بدار الفكر العربي، بالقاهرة، الطبعة الأولي، ١٣٧٠هـ/١٩٤٩م.

ب- **الدولة الخوارزمية، نشأتها وعلاقاتها مع الدول الإسلامية** للدكتور/ نافع توفيق العبود، نشر جامعة بغداد، الطبعة الأولي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ج- **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، للدكتورة عفاف سيد صبرة، أستاذ تاريخ العصور الوسطي بجامعة الأزهر، وهو منشور بدار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

وقد تعرض الكتابان الثاني والثالث لدور الخوارزمية في الصراع الصليبي الإسلامي. لأنهما اعتبرا ذلك تتمة للحديث عن الخوارزمية بعد سقوط دولتهم سنة ٦٢٨هـ/سنة ١٢٣١م عقب مصرع سلطانهم الأخير جلال الدين منكبرتي.

وقد كان لي شرف الاطلاع علي بحث السيد الأستاذ الدكتور/ أسامة زكي زيد، أستاذ تاريخ العصور الوسطي، بكلية الآداب، جامعة طنطا وهو عبارة عن مستلة من مجلة الكلية، العدد الحادي عشر الصادر في شهر يناير سنة ١٩٨٨م أي بعد حصول سيادته علي درجة الأستاذية.

وقد رأيت أن أشارك في هذا العمل التاريخي المهم من خلال رؤية نقدية تاريخية مختلفة، تستند إلي معايير أخرى غير التي اعتمد عليها سيادته في بحثه، والهدف من وراء ذلك أن يستفيد القارئ الكريم من تعدد الرؤى وتنوع الآراء.

وبالطبع ليست هذه مقارنة شخصية أو مبارزة فردية، وإنما هي مباحثة نقدية تاريخية طرفها الأول الأستاذ الدكتور/ أسامة زكي زيد المتخصص في تاريخ العصور الوسطى، وطرفها الثاني الدكتور / صبري عبد اللطيف سليم المتخصص في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

وأملي أن تنجح هذه الدراسة في إلقاء الضوء على هذه الفترة التاريخية المهمة للتاريخ الإسلامي في عصر الحروب الصليبية.

ثالثا: تمهيد

"عن العلاقات الخوارزمية الأيوبية"

تعد الدولة الخوارزمية من أهم الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي إبان العصر المغولي الذي اتصل بالشرق الإسلامي في مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حين نجح جنكيزخان في توحيد القبائل المغولية والتركية في منغوليا تحت قيادته وأعلن نفسه خانا أعظم في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، وشرع في الانطلاق صوب الصين الشمالية المجاورة سنة ٦١٢هـ ثم نحو الشرق الإسلامي فاصطدم بالدولة الخوارزمية سنة ٦١٦هـ[١].

ويعتبر السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي[٢] [٦١٧: ٦٢٨هـ=١٢٢٠: ١٢٣١م] آخر سلاطين هذه الدولة من أكثر حكام المسلمين احتكاكًا بالمغول وصراعا معهم، فقد خاض ضدهم أولي معاركه عند حوض نهر أرتيش في الشمال الشرقي لإقليم تركستان [٣] سنة٦١٣هـ وكان حينها أميرًا يقود ميمنة جيش أبيه السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه، ونجح حينها في حماية جيش أبيه من الهزيمة أمام جيش المغول الذي كان يقوده – آنذاك- جوجي الابن الأكبر لجنكيزخان[٤].

وبعد أن أصبح جلال الدين سلطانا عقب وفاة أبيه في شوال سنة٦١٧هـ خاض ضد جيوش المغول معارك طاحنة عند مدينة نسا في شمالي خراسان سنة٦١٧هـ، ثم عند قندهار في أفغانستان الحالية في نفس السنة، ثم عند بيروان سنة ٦١٨هـ الواقعة في

([1]) بروكلمان: تاريخ للشعوب الإسلامية ص٣٨٤، فلاديمير ستوف: حياة جنكيزخان الإدارية والسياسية والعسكرية ص١٤٧-ص١٤٩، د. العريني: المغول ص١١١.

([2])انظر عن ذلك د.فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ ص١٢٣ وهو يذكر أن (منكبرتي): تركيب لغوي تركي مكون من كلمتين (منك) بمعني عطاء، و(برتي) بمعني السماء، وانظر في ذلك أيضًا حافظ أحمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول ص١٦، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص٣٣٩، فامبري: تاريخ بخاري ص١٧٧، هارولدلامب : جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم ص١٠٥.

([3]) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي ص٢٩٤.

([4]) الجويني: تاريخ جها نكشاي جـ٢ ص١٣، النويري: نهاية الأرب جـ٢٧ ص٣٠٦ وانظر أيضًا:
Grousset: L'Empire des stepps .p.377.

الشمال الشرقي لمدينة غزنة، وكانت أكبر هزيمة فادحة يلقاها جيش المغـول- آنـذاك- بقيادة شيكي قوتوقو وهو ابن لجنكيزخان بالتبني[1].

ورغم تلك الانتصارات إلا أن جلال الدين هزم في نهاية المطاف أمام جنكيزخان نفسه، في شوال سنة ٦١٨هـ[٢] فاضطر إلي الهرب إلي الهند عبر نهر السند، بعد أن أغرق في هذا النهر أمه وزوجته وجماعة من نساء أسرته[٣].

وعقب ثلاث سنوات خرج جلال الدين من الهند إلي جنوبي إيران سنة٦٢١هـ واتخذ من أصفهان عاصمة له، بعد أن خضع له حكام كرمان ويزد[٤] وأصبحت المواجهة بينه وبين الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥: ٦٢٢هـ) محتومة لا مناص عنها.

ورأى السلطان جلال الدين أن يستنصر بحليفه الأيوبي الوحيد الملك المعظم عيسي صاحب دمشق (ت/٦٢٤هـ) في صراعه ضد هذا الخليفة العباسي فأرسل إليه يقول: "**أنت تحضر ومن عاهدني واتفق معي حتي نقصد الخليفة، فإنه كان السبب في هلاك السلطان علاء الدين أبي، وجسَّر المغول علي البلاد، وصغَّر عندهم أمر المسلمين حتي أخربوا الدنيا، فأجابه المعظم: أنا معك علي كل أحد إلا الخليفة، فإنه إمام المسلمين**[٥].

([1]) انظر في ذلك بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي ص٥٩٩، جروسيه: جنكيزخان قاهر المغول ص١٢٥- ص١٢٦، وانظر أيضا:

Dohosson : Histoire des mongol. Tom.3.p.262

([2]) البناكتي: روضة أولي الألباب ص٣٦٩، القزويني: تاريخ كزيده ص٤٩٧، الذهبي: العبر في خبر من غبر جـ٥ ص٧٢.

([3]) النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص١٥٩، ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر جـ٢ ص١٥٥.

([4]) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص٣٩٦، عبد السلام فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران ص٨٦، وانظر أيضا: دائرة المعارف الإسلامية، مادة (براق الحاجب) جـ٢ص٥٤٢.

([5]) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر جـ٧ ص٢٦٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ٦ ص٢٦٠، د.العريني: المغول ص١٧١.

ولم تسفر وفاة الخليفة الناصر، في آخر رمضان سنة ٦٢٢هـ وجلوس ابنه الظاهر مكانه[١] عن تغيير عملي في سياسة جلال الدين، فقد استولى على تبريز عاصمة أذربيجان في رجب سنة ٦٢٢هـ[٢] وشرع من هناك في مهاجمة الكرج ودخول عاصمتهم تفليس في ربيع الأول سنة ٦٢٣هـ/ مارس سنة ١٢٢٦م[٣]، فأوقف بذلك تسلطه المستمر على الأهالي في إقليم أذربيجان.

وهكذا أحكم السلطان جلال الدين قبضته علي غربي إيران كله[٤] وبدأ في التفكير في مهاجمة مدينة أخلاط التابعة –آنذاك– للملك الأشرف الأيوبي، وذلك إرضاء لحليفه المعظم عيسي صاحب دمشق، فدخل بذلك طرفًا في الصراع بين الأيوبيين أنفسهم دون أن تكون له صلة عسكرية مباشرة بالصراع الأيوبي الصليبي.

رابعا:التعريف ببحث الأستاذ الدكتور أسامة زكي زيد

١- البحث عبارة عن مستلة من مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد الحادي عشر، يناير ١٩٩٨م.

٢- البحث باسم الأستاذ الدكتور/ أسامة زكي زيد أستاذ تاريخ العصور الوسطي، ووكيل الكلية لشئون خدمة البيئة وتنمية المجتمع.

٣- يبدأ البحث في ص٥٢ من المجلة المذكورة وينتهي في ص٦٨ أي أنه بواقع ١٧ (سبع عشرة صفحة) من القطع الصغير، مقاس ١٧×٢٤.

---

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ص٤٣٨، ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص١٤، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ج٣ ص١٣٦.

(2) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص٣٩٨، محمد دبير سياقي:سلطان جلال الدين خوارزم شاه ص١٣٦.

(3) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٤٣٠، حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول ص١٧٩، عبد الحمد آيتي: تحرير تاريخ وصاف ص٣٣٩.

(4) الجويني: تاريخ جهانكشاي ج٢ ص٥٥، د. عفاف صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ص٢٢٠.

٤- تبدأ هوامش البحث في ص٦٩ وتنتهي في ص٧٧ أي أنها بواقع ٩ (تسع صفحات) من القطع الصغير أيضا.

٥- ومجموع ما سبق كله هو ٢٦ (ست وعشرون) صفحة من القطع الصغير أيضا.

٦- لا يحتوي البحث علي أي من الآتي:

أ- مقدمة.

ب- تمهيد.

جـ-خاتمة.

٧- لا يحتوي البحث علي أية ملاحق أو خرائط أو تعريف جغرافي للمدن التي يعرض لها.

٨- لا يحتوي البحث علي أية عناوين فرعية تندرج تحت العنوان العام للبحث، وكان ينبغي أن تكون علي النحو التالي:

أ- علاقة السلطان جلال الدين خوارزم شاه مع المعظم عيسي (ت٦٢٤هـ)

ب-دور الخوارزمية في استرداد بيت المقدس، في صفر سنة٦٤٢هـ/ يولية ١٢٤٤م.

ج- دور الخوارزمية في معركة غزة الثانية، في جمادى الأولي٦٤٢هـ/أكتوبر١٢٤٤م.

ومن اللافت للنظر أن الباحث أ.د/أسامة زيد لم يتعرض في بحثه لموقعة غزة الثانية إلا في الصفحة الأخيرة من بحثه وهي ص٦٨وفي عشرة أسطر فقط، وكان ينبغي أن يتحدث عنها من حيث الأسباب والأحداث والنتائج بما يوازي أهميتها التاريخية.

ويذكر ستيفن رنسيمان وهو من المراجع الأوربية التي اعتمد أ.د/ أسامة زيد في بحثه النص الآتي عن هذه الموقعة "**ولم يفق معركة غزة في كثرة الدماء سوى معركة حطين**"[1]

ويقول أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وهو من المراجع العربية التي اعتمد عليها أ.د/ أسامة زيد في بحثه: "**ولا شك في أن هذه كانت أعظم كارثة حلت بالصليبيين منذ موقعة حطين ١١٨٧م/ ٥٨٣هـ حتي أطلق المؤرخون علي موقعة غزة الثانية في أكتوبر ١٢٤٤م اسم حطين الثانية**"[2].

---

(1) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٩٧، وانظر أيضا: هانس أبرهاردماير: تاريخ الحروب الصليبية ص٣٧٠.

(2) د/ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٤٦، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص١١٤.

خامسا: عنوان البحث

اختار أ.د/ أسامة زكي زيد أن يكون عنوان بحثه على النحو التالي:

دور الخوارزمية في الصراع الصليبي الإسلامي في عصر بني أيوب

في ضوء روايات ابن واصل

١٢٢٦-١٢٤٤م/٦٢٤-٦٤٢م

وكان ينبغي- في تقديري- أن يكون هذا العنوان علي النحو التالي:

دور الخوارزمية في الصراع الصليبي الأيوبي

١٢٢٦: ١٢٤٤م= ٦٢٤: ٦٤٢هـ

في ضوء روايات المؤرخ ابن واصل ومعاصريه

وذلك للأسباب الآتية:

١- أن الصراع مع الصليبيين في هذه الفترة كان مقصوراً علي الأيوبيين وحدهم دون غيرهم من الحكام المسلمين.

٢- أن ذكر التواريخ الميلادية والهجرية يكون تتمة لعنوان البحث وليس عقب اسم المؤرخ .

٣- أن الباحث- ولعل هذا من باب السهو- وضع علامة (م) في نهاية التاريخ الهجري، وكان ينبغي أن تكون العلامة (هـ) كما هو معروف عادة في البحوث التاريخية.

٤- أن إضافة (معاصريه) تأتي مناسبة لاعتماد الباحث أ.د/أسامة زيد علي بعض المؤرخين المعاصرين للحدث ومنهم: ابن الأثير(ت/٦٣٠هـ) وسبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤هـ) وأبي شامة (ت/٦٦٥هـ).

تعريف الخوارزمية:

يذكر الباحث أ.د/ أسامة زكي زيد في هامش رقم (١) في ص٦٩ النص التالي **"ينتمي الخوارزمية إلي محمد بن أنوشتكين، وكان والده مملوكاً لأحد أمراء البيت السلجوقي، وتدرج في المناصب العليا في الدولة حتى أُسندَ إليه حكم مدينة خوارزم التي تمتد من بحر قزوين إلي بحر آرال أي بين فارس وبخارى، ولقب خوارزم شاه".**

وهذا التعريف زاخر بأخطاء عديدة:

١- أن الخوارزميين ينتمون إلي إقليم خوارزم الذي يحمل اسمهم، كما أن المصريين- علي سبيل المثال- ينتمون إلي مصر.

٢- أن شاهات خوارزم أي الحكام أو السلاطين هم الذين ينتمون إلي محمد بن أنوشتكين، وليس لإقليم خوارزم.

٣- أن مدينة خوارزم لا تمتد إلي كل هذه المساحات التي ذكرها هذا التعريف والأدق أنه اسم لإقليم خوارزم كله.

٤- أن إقليم خوارزم يحده من الشمال بحيرة آرال (بحيرة خوارزم) ومن الجنوب صحراء الغز التي تفصله عن إقليم خراسان في شرقي إيران ويحده من الشرق نهر جيحون (أموداريا) ومن الغرب بحر قزوين(١).

٥- أن بخاري التي تقع في بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) وفارس التي تقع في أقصي الجنوب الغربي من إيران لا علاقة لهما بالحدود الجغرافية لخوارزم الإقليم أو المدينة.

٦- أن إطلاق اسم فارس علي إيران كلها هو من باب التعميم غير الدقيق؛ لأن إقليم فارس يشغل جغرافيا الجزء الجنوبي الغربي من إيران مطلاً على بحر العرب.

اتضح مما سبق أن الخوارزميين هم شعب خوارزم الذي حكمته أسرة ملكية تنحدر عن أنوشتكين، وكان أخر حكام هذه الأسرة السلطان جلال الدين منكبرتي (٦١٧: ٦٢٨هـ/١٢٢٠: ١٢٣١م)

وقد لقي السلطان جلال الدين مصرعه علي يد أحد الأكراد الموتورين في قرية عين دارا، وهي قرية من قرى مدينة ميا فارقين في منتصف شهر شوال ٦٢٨هـ/١٥أغسطس ١٢٣١م(٢) فسقطت بموته الدولة الخوارزمية.

---

(1) ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٢ ص٣٩٦، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص٥٢٠، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ص٢٢٥، كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٤٨٩ (انظر الخريطة).

(2) النسوى: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٣٨٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ق٢ ص٦٦٩، ابن العميد: تاريخ الأيوبيين ص١٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر جـ٧ص٣٠٣.

والمعني أن استخدام مصطلح الخوارزمية باعتبارهم قوة عسكرية مؤثرة وداخلة في الصراع الصليبي الأيوبي قبل وفاة السلطان جلال الدين إنما هو من قبيل عدم الدقة في استخدام المصطلح، وأن تحديد تاريخ بداية دخولهم في هذا الصراع اعتبارًا من ٦٢٤هـ/١٢٢٦م كما ذكر الدكتور أسامة زيد.في عنوان بحثه ليس صحيحًا، وللتدليل علي ما أقول: أوضح الآتي:

١- في سنة ٦٢٤هـ كان الخوارزميون بقيادة سلطانهم جلال الدين مشغولين في محاصرة بلاد الإسماعيلية في إيران من حدود آلموت (قرب مدينة قزوين) إلي كردكوه بخراسان حيث قام السلطان جلال الدين بمعاقبتهم علي قتلهم لأمير كبير من أمرائه ولتعاونهم مع المغول علي حساب المسلمين في المشرق الإسلامي[١].

٢- في الثاني والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/ السادس والعشرين من أغسطس ١٢٢٨م أشتبك السلطان جلال الدين مع المغول في موقعة مروعة عند مدينة أصفهان، ونجح بعد مشقة بالغة في الانتصار عليهم وردّهم عن غربي إيران[٢].

٣- وفي أوائل شوال ٦٢٦هـ/ أواخر أغسطس ١٢٢٩م بدأ حصار السلطان جلال الدين لمدينة أخلاط، واستمر في ذلك حتي سقطت في يده في الثامن والعشرين من جمادى الأولى ٦٢٧هـ/ الرابع عشر من إبريل سنة ١٢٣٠م[٣].

([1]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٧٠، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص٤٠٠، حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول ص١٨٠.

([2])الجويني: تاريخ جها نكشاي جـ٢ص٧٠-ص٧١، ابن واصل: مفرج الكروب ج٤ ص٢٣١-٢٣٢، القزويني: تاريخ كزيده ص٤٩٩-ص٥٠٠.

([3])ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٨٨، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ق٢ ص٦٥٩-٦٦٠، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٩ ص١٦٢.

٤- وفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان ٦٢٧هـ /العاشر من أغسطس ١٢٣٠م لقي السلطان جلال الدين هزيمة مفزعة عند مدينة ياسي جمن بارزنجان بجنوبي الأناضول في مواجهة جيش التحالف السلجوقي الأيوبي[١].

٥- عقب هذه الهزيمة وعلي مدي عام كامل ظلّ جلال الدين يفر أمام جيش المغول بقيادة جورماغون ما بين أخلاط وتبريز وموقان حتي انتهي به المطاف أخيرًا عند جسر مدينة آمد[٢] ثم ميافارقين حيث لقي مصرعه على أيدي أحد الأكراد كما سبق القول.

والغاية من هذا الإيضاح هو بيان أن السلطان جلال الدين لم يكن بوسعه- حتي لو أراد- أن يتدخل عسكريًا في شئون بلاد الشام أي في الصراع الصليبي الأيوبي، وعليه فإن الهلع الذي تمكن من قلب السلطان الكامل كان مبالغًا فيه بدليل أنه لم تطأ أرض بلاد الجزيرة أو الشام قدم أي جندي خوارزمي طيلة حياة السلطان جلال الدين منكبرتي (ت/٦٢٨هـ).

فإذا أضيف إلي كل ما سبق أن مَنْ تبقي من الخوارزميين من جيش السلطان جلال الدين عقب مصرعه قد اضطروا إلي الالتجاء إلي السلطان علاء الدين كيقباذ سلطان سلاجقة الروم (٦١٦: ٦٣٤هـ) الذي لم يكن طرفا فى الصراع الصليبي الأيوبي فرأى فيهم قوة يمكن استخدامها في وجه أعدائه عند الضرورة، فأقطعهم في الأناضول في مناطق عدة متفرقة: ارزنجان، أماسيه، لارندة، نكيدة[٣].

وقد مكث هؤلاء الخوارزميون في الأناضول حتي وفاة هذا السلطان السلجوقي سنة٦٣٤هـ وجلوس ابنه غياث الدين كيخسرو مكانه، فكان أن أفسد الوشاة ما بين

---

(1)النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٣٢٩-ص٣٣٢، ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري ص٢٠٧: ص٢١٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٥ ص٣٣٢.

(2) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ق٢ ص٦٦٦، ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص١٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر ج٧ ص٣٠٢.

(3)ابن البيبي: أخبار سلاجقة الروم ص٢٢٩، ابن العبري: تاريخ الزمان ص٢٧٨، ابن واصل: مفرج الكروب ج٤ ص٣٢٥.

السلطان الجديد وقيرخان رئيس الخوارزمية- آنذاك- فساءت العلاقة بين الطرفين وقبض السلطان علي قيرخان بزعم تأخره في المبايعة وألقاه في السجن فمرض ومات(١).

وحين سمع الأمراء الخوارزميون الآخرون بما حدث لرئيسهم قيرخان لاذوا مع أتباعهم بالفرار في اتجاه الشرق، وتوجهوا مسرعين من منطقة عرب كير، فعبروا نهر الفرات إلي أرض الجزيرة بعد أن فشلت محاولات سلاجقة الروم في ملطية أو حصن زياد في استعادتهم أو إبقائهم تحت السيطرة(٢).

وأسفر هذا الوضع الجديد للخوارزميين في بلاد الجزيرة عن نتائج خطيرة، فقد أضحى ملوك الشام والجزيرة خائفين محترزين خشية ما يصدر عن هؤلاء الخوارزميين من إغارات، واضطروا اتقاءً لذلك إلى إرسال الهدايا والأتاوات إلى قوادهم الذين تعهدوا في نظير ذلك بعدم الاعتداء ، غير أنهم كانوا يتوغلون في بعض الأوقات داخل الحدود ، ويحولون دون تردد القوافل جيئة وذهابا(٣).

ولقد وجد الأمير نجم الدين أيوب – الذى كان يحكم آنذاك في حصن كيفا- نفسه مضطرًا إلى استخدام الخوارزمية في سنة ٦٣٤هـ فأرسل إلى أبيه السلطان الكامل يستأذنه في استخدام الخوارزمية، فأنكر عليه فعله ، فعرفه عذره، وهو أن الخوارزمية قد وصلوا إليه في خمسة عشر ألف فارس ويزيدون، وما كان له قدرة على محاربتهم

---

(1)ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب ج٣ ص٢٤٢، ابن البيبي: المصدر السابق ص٢٥٠، ابن العبري: تاريخ الزمان ص٢٨٣، وقد ظنَّ ابن واصل "أن المقصود بركة خان، وأنه فر وهرب من سجنه. انظر مفرج الكروب ج٥ ص١٣٥، ورواية ابن العديم (ت/٦٦٦هـ) أدق وأوثق لأنه كان قد أوفد في السفارة من حلب إلي قيصرية عاصمة سلاجقة الروم في أيام السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو، وابن البيبي (ت/٦٨٤هـ) أسبق زمنا ومعاصرة من ابن واصل، فقد كانت أمة منجمة السلطان علاء الدين كيقباذ، وكان أبوه مجد الدين محمد الترجمان رئيس ديوان الإنشاء الخاص بهذا السلطان، وابن العبري (ت/٦٨٤هـ) كان يعيش في حلب وتوفي بها.

(2) ابن العديم : زبدة الحلب: جـ١ ص٢٣٢، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٢٨٣.

(3) ابن البيبي : المصدر السابق، ص٢٦٣، د.قاسم عبده قاسم: في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص١٢٢، طبعة ٢٠٠٩م.

وطردهم من البلاد، وخاف أن يأخذوها منه ويخرجوه عنها، فبان عذره عند والده، وشكره على ما فعله[1].

هكذا اتضح أن أول أمير أيوبي استعمل الخوارزمية عمليا هو الصالح نجم الدين أيوب وأنهم كانوا معه في حصن كيفا وما حوله من بلاد الجزيرة في سنة ٦٣٤هـ فتقوى بهم على خصومه وخصوصًا بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل[2].

مما سبق يتضح أن الخوارزمية لم يكن لهم أدنى صلة بالصراع الصليبي الأيوبي في الشام خلال الفترة من سنة ٦٢٤هـ: ٦٣٤هـ وهي مدة عشر سنوات، فهم غير معنيين بما حدده الباحث أ.د/ أسامة زيد لفترة بحثه الذي يمتد من سنة ٦٢٤هـ: ٦٤٤هـ، أي نصف مدة البحث بالضبط.

ومن اللافت للنظر أن أ.د/ أسامة زيد يذكر في ص٥٤ من بحثه " وأنه بعد موت الملك المعظم قد انحل الاتفاق المبرم بين دمشق والخوارزمية، وعادت الأمور في منطقة الشرق الأدنى مرة أخرى إلى مجراها الطبيعي".

وهذا الوضع وهو وفاة المعظم عيسى صاحب دمشق في سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م ينهي – حسب قول أ.د/ أسامة زيد – أي دور للخوارزمية في الصراع الصليبي الأيوبي ولا يظهر أي أثر لهذا الدور إلا بعد قدوم الخوارزمية من بلاد الجزيرة في أوائل سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م استجابة لمطلب السلطان نجم الدين أيوب.

ومعنى ذلك أن دور الخوارزمية عمليا وعسكريا في الصراع الصليبي- الأيوبي ينحصر في عام واحد فقط هو سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م ويتضح في أمرين اثنين :

١- اقتحامهم بيت المقدس في الثالث من صفر سنة ٦٤٢هـ/ الحادي عشر من يوليه سنة ١٢٤٤م [3].

---

(1) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص١٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ق٢ ص٦٦٩، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ٣ص١٥٩.

(2) ابن العديم : زبدة الحلب جـ٣ص٢٣٢، ابن واصل: مفرج الكروب جـ٥ص١٣٥، ابن إبراهيم الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٣٣٠.

(3) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ ق٢ ص٣١٦، د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٤٥.

٢- انتصارهم على الصليبيين في موقعة غزة الثانية في يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٦٤٢هـ/ السابع عشر من أكتوبر سنة ١٢٤٤م[1].

وقد حاول أ.د/ أسامة زيد معالجة هذا القصور الواضح في بحثه فترك موضوع بحثه وهو الخوارزمية وانصرف إلى الحديث عن تفاصيل الحملة الصليبية السادسة بقيادة الإمبراطور فردريك الثاني في الصفحات : ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨ أي أربع صفحات من مجموع صفحات البحث التي لا تكاد تصل إلى سبع عشرة صفحة.

بمعنى أن نصف الفترة الزمنية التي حدَّدها الباحث أ.د/ أسامة زيد، وكذا ٢٥% تقريبا من صفحات بحثه هي في الواقع خارج موضوع البحث.

سادسا: المصدر الرئيسي للباحث: ابن واصل.

يقول أ.د/ أسامة زيد في ص ٥٢ وهو أولى صفحات بحثه" **وقد اعتمدتُ في بحثي اعتمادًا كليا على هذا الكتاب " مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" في جزئيه الرابع والخامس بعد أن حققهما الأستاذ الدكتور حسنين ربيع، وقد اتخذت هذا الكتاب مصدرًا رئيسيًا في كل الأحداث التي أوردتها في البحث وتعرض إليها ابن واصل، وما دون ذلك كان اعتمادي على غيره من المؤرخين المسلمين واللاتين المعاصرين أو المتأخرين زمنيًا عن الفترة موضوع البحث حتى يكون البحث متكاملاً من كافة جوانبه"** .

وابن واصل هو القاضي جمال الدين الحموي محمد بن سالم بن نصر بن سالم، ولد بحماة في شوال سنة ٦٠٤هـ، وتوفى بحماة أيضا في شوال سنة ٦٩٧هـ، وكان علمًا مبرزًا في علوم كثيرة منها المنطق والهندسة والأصولين [أصول العقيدة- أصول الفقه] والتاريخ[2] وقد أصيب بالعمى في أواخر عمره كما يقول ابن أيبك الصفدي[3].

---

(1) أبو شامة: الذيل علي الروضتين ص١٧٤، هانس ابرهارد ماير: تاريخ الحروب الصليبية ص٣٧٠.

(2)ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ٢ص٣٤٩- ٣٥٠، السبكي : طبقات الشافعية جـ٢ص٣١٣، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية جـ٢ص١٩٤- ١٩٥ ترجمة رقم ٤٨٧.

(3)ابن أيبك الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان ص٢٥٠.

ومن مراجعة الهوامش الواردة في الصفحات من ٦٩: ٧٧ من بحث أ.د/ أسامة زيد يتضح الآتي:

١- أن الباحث أ.د/ أسامة زيد توقف عن استخدام ابن واصل وهو مصدره الرئيسي في هوامش بحثه من الهامش (٥٣) إلى الهامش (٧٢) أي من منتصف ص٦٣ إلى منتصف ص٦٨ وهو ما يقابل أكثر من أربع صفحات متتالية في المتن، أي أن أكثر من ربع صفحات البحث على التوالي خالٍ من ذكر المصدر الرئيسي لبحثه؟!

٢- أنه استخدم ابن واصل على امتداد البحث كله ٢٥ مرة وكذلك استخدم المقريزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك ٢٤مرة أيضا، ومعنى ذلك أن أ.د/ أسامة زيد يضع ابن واصل (ت/٦٩٧هـ)المعاصر للأحداث في كفة واحدة مع المقريزى (ت/٨٤٥هـ) الذى هو متأخر عن ابن واصل بحوالي قرن ونصف قرن .

٣- أنه استخدم المقريزى مصدرًا مستقلاً منفردًا ثماني مرات وكذلك استخدم ابن واصل مصدرًا مستقلا منفردًا ثماني مرات أيضا. **وكان ينبغى على هذا أن يضع أ.د. أسامة زيد اسم المقريزى فى عنوان بحثه مقرونا مع اسم ابن واصل مراعاة لحق المقريزي الذي أكدته هوامش بحثه.**

وقد أدى افتتان أ.د./ أسامة زيد بالمقريزى إلى تجاهله لمصادر مهمة سابقة على ابن واصل(ت/٦٩٧هـ) أو معاصرة له ومنها :

١- ابن نظيف الحموى (ت/٦٣٣هـ) فى كتابه التاريخ المنصورى

٢- النسوى (ت/٦٤٧هـ) فى كتابه سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى .

٣- ابن العديم (ت/٦٦٦هـ) فى كتابه زبدة الحلب فى تاريخ حلب.

٤- ابن العميد (ت/٦٧٢هـ) فى كتابه أخبار الأيوبيين.

٥- ابن خلكان (ت/٦٨١هـ) فى كتابه وفيات الأعيان.

٦- ابن البيبي(ت/٦٨٤هـ) فى كتابه أخبار سلاجقة الروم

٧- ابن العبرى (ت/٦٨٤هـ) فى كتابه تاريخ الزمان.

وكان ينبغى على الباحث أ.د./ أسامة زيد أن يرجع إلى هذه المصادر التاريخية وأن يقارن النصوص التاريخية الواردة فيها بما ورد عند ابن واصل فى موضوع الخوارزمية وعلاقتهم بالصراع الصليبي الأيوبى؛ لأن ذلك كان كفيلا بإعطائه فرصة كاملة للوقوف بوضوح على جوانب أخرى مهمة للبحث وكذا إثراء البحث بما يناسب أهميته التاريخية .

سابعا: ملاحظات على النقل من المصدر الرئيسى ابن واصل:

وهى ملاحظات نجمت عن عدم مراعاة الدقة فى النقل عن ابن واصل، أو النقل عن غيره دون إشارة إليه ونسبة الخبر إلى ابن واصل اعتمادا على أن القارئ لن يراجع المكتوب أو لا يملك القدرة على إجراء تلك المراجعة.

وفى كل الأحوال فإن ذلك يعد خطأ جسيما ينبغى المحاسبة عليه خصوصا لمن كان يحمل درجة الأستاذية مثل صاحب هذا البحث الأستاذ الدكتور أسامة زيد.

ومن تلك الملاحظات ما يلي:

أ- دعوة السلطان الكامل للإمبراطور فردريك الثاني:

فى ص٥٣-٥٤ وهما الصفحة الثانية والثالثة من البحث، يقول الدكتور أسامة زيد في متن (٤): (فأرسل يعنى الملك الكامل) الأمير فخر الدين يوسف بن نور الدين شيخ الشيوخ إلى الإمبراطور فردريك الثانى ، وطلب منه الحضور إلى الشام ليتسلم بيت المقدس وكل فتوح صلاح الدين بالساحل مقابل مساعدته ضد المعظم عيسى وحلفائه من الخوارزمية، وكان قصده من ذلك على حد قول ابن واصل "إشغال سر أخيه المعظم ليحتاج إلى موافقته"

وبمراجعة الهامش رقم(٤) فى هوامش البحث فى ص٦٩ اتضح أنه ينسب ذلك إلى ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص٢٠٦ والمقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ق١ ص٢٥٨ – ص٢٥٩ وغيرهما من المراجع الأوروبية.

وبمراجعة ابن واصل اتضح أن النص خال من الأخطاء الموجودة فى النقل الذى قام به الأستاذ الدكتور / أسامة زيد وهي على النحو التالى:

م	الكلمة عند الدكتور أسامة	الأصل عند ابن واصل
١	نور	صدر
٢	الشام	عكا
٣	كل	بعض

وبمراجعة المقريزى : اتضح أن النص كالآتي "فبعث(أي السلطان الكامل) **الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه إلى ملك الفرنج، يريد منه أن يقدم إلى عكا، ووعده أن يعطيه بعض ما بيد المسلمين من بلاد الساحل ، ليشغل سر أخيه المعظم**"[1].

مما سبق يتضح الآتي :

١- **أن الخطأ الأول** وقع في اسم شخصية تاريخية كبيرة ذات ثقل سياسي وعسكري مؤثر في دولة السلطان الأيوبي الكامل [٦١٥ : ٦٣٥] هـ ثم ابنه السلطان الصالح نجم الدين أيوب [٦٣٧ : ٦٤٧] هـ [٢]

٢- أن الخطأ الثاني يجعل مكان حضور الإمبراطور فردريك الثاني إلى الشام غير محدد، وهو تعميم لا مبرر له فى ظل ما حدده ابن واصل والمقريزى اللذين يعتمد عليهما الباحث كثيرا كما سبق الإيضاح، فهما يحددان عكا مكاناً لحضور الإمبراطور. .

٣- **أن الخطأ الثالث** يجعل كل فتوحات الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت/ ٥٨٩هـ) قد راحت سدى، وهو أمر غير منطقى لا يتفق مع دبلوماسية التفاوض ولا مع حجم المساعدة التى ينتظرها السلطان الكامل من الإمبراطور فردريك الثاني.

---

(1) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق١ ص٢٢١، وانظر أيضا د. قاسم عبده قاسم: في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص١١٢.

(2) راجع عن شخصية الأمير فخر الدين المصادر الآتية، الذهبى : العبر في خبر من غبر جـ٥ ص١٩٤ – ص١٩٥، ابن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات جـ٢٩ ص٣١٧– ص٣٢١، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٤ ص٣٦٦– ص٣٦٨ .

٤- لم تكن كل هذه الفتوح خاضعة للسلطان الكامل، إذ لما حضر رسول الإمبراطور إلى الملك المعظم عيسى بعد اجتماعه بالكامل يطلب الفتوح أغلظ عليه وقال " **قل لصاحبك ما أنا مثل الغير ما له عندى سوى السيف** [١] والعجيب أن أ.د/ أسامة زيد نفسه يذكر فى نفس الصفحة (ص٥٤)هذا الموقف نقلا عن أبى شامة[٢].المؤرخ المعاصر المقيم في دمشق آنذاك.

ولدينا نص واضح وصريح ورد لدي أ . د سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية آداب القاهرة يقول فيه "**طلب الكامل من الإمبراطور فردريك الثانى "أن يحضر إلى الشام والساحل ويعطيه البيت المقدس وجميع فتوح صلاح الدين بالساحل** "[٣]

وينسب أ . د سعيد عبد الفتاح عاشور هذا النص إلى المقريزى (ت/٨٤٥هـ) وإلى العينى (ت/٨٥٥هـ) فى حوادث سنة٦٢٤هـ .

ولقد سبق الإيضاح أن رواية المقريزى هى نفس رواية ابن واصل ، وهذا يعنى أن الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور اعتمد على رواية العينى لا على رواية المقريزى، ويعنى أيضا أن أ.د. / أسامة زيد اعتمد على ما ورد لدي أ .د. سعيد عبد الفتاح عاشور دون أن يشير إليه!! ثم نسب ذلك إلى ابن واصل، وهو نسب غير صحيح.

ب- وعد السلطان نجم الدين أيوب للخوارزمية بالإقطاع فى مصر.

وفى ص٦٢..وهى الصفحة الحادية عشرة من بحثه متن (٤٥)

يذكر أ.د/أسامة زيد عن وعد السلطان "الصالح نجم الدين أيوب للخوارزمية نظير مساعدتهم له فى محاربة أبناء عمومته ملوك الشام الأيوبيين النص الآتى "**ووعدهم فى مقابل هذا أن يمنحهم الاستقرار فى بيت المقدس وجزء من أراضي مصر**"

---

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان جـ٨ ق٢ص٦٤٣، ابن أيبك الدوادارى : كنز الدرر وجامع الغرر جـ٧ص٢٨٤، ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٣ ص٤٩٥ .

(2) أبو شامة: الذيل علي الروضتين ص١٥٦.

(٣) د/سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج٢ ص٩٩٩.

وبمراجعة هامش (٤٥) الموجود فى ص٧٤ من بحثه اتضح أن الدكتور أسامة زيد اعتمد على مصادر ومراجع أوروبية، وغض الطرف عن مصدره الرئيسي في البحث وهو ابن واصل فى كتابه مفرج الكروب.

والعجيب أن الدكتور أسامة زيد يعود فى ص٦٨ وهى الصفحة السابعة عشرة من بحثه فيذكر فى متن (٧٢) النص الآتى "**وعلى حد قول ابن واصل وعدهم بنصيب من البلاد المصرية ، فنقول " ووعدهم على ما قيل والله أعلم أن يكون لهم جزء من الديار المصرية "**

وبمراجعة هامش (٧٢) الموجود فى ص٧٧ من بحثه اتضح أنه اعتمد على ابن واصل : مفرج الكروب جـ٥ص٣٣٨ ، وهو ينص على الآتى " **فرحل الملك المنصور بعسكره وعسكر دمشق ، وقد ذكرنا دخوله إلى عكا واجتماعه بالفرنج وطلبه المساعدة والمعاضدة، وأن يحاربوا معه عسكر مصر، ووعدهم على ما قيل والله أعلم ، أن يكون لهم جزء من الديار المصرية"**

من هذا النص لابن واصل يتضح الآتى :

١- أن الذى وعد بجزء من الديار المصرية هو المنصور إبراهيم الأيوبى صاحب حمص وليس السلطان نجم الدين أيوب صاحب مصر .

٢- أن الوعد كان للفرنج فى عكا وليس للخوارزمية فى غزة

والنتيجة أن الأستاذ الدكتور أسامة زكى زيد أخطأ فى فهم النص الذى نقله عن ابن واصل وعبر عنه بأسلوب خاطئ، ولو أن أ.د/أسامة زيد دقق فى بحثه وأمعن النظر فيه لاكتشف الحقيقة التى أوردها المؤرخ ابن العميد[1]. ، وهو من المصادر التى لم يطلع عليه سيادته .

يقول ابن العميد "**ووصل الخوارزمية إلى غزة ، فبلغ الملك الصالح فسير إليهم أن يقيموا على غزة ومنعهم من الدخول إلى مصر ، ووعدهم بأن يعطيهم الشام".**

---

(١) ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص٣٣.

ويقول المقريزى[1] وهو من المصادر التى اعتمد عليها الدكتور أسامة زيد فى بحثه، "وساروا إلى غزة فنزلوها ، وسيروا إلى الصالح نجم الدين أيوب – فى صفر– يخبرونه بقدومهم ، فأمرهم بالإقامة فى غزة ، ووعدهم ببلاد الشام"

فإذا رجعنا إلى مرجعين من المراجع التى اعتمد عليها الدكتور أسامة زيد فى بحثه وجدنا الآتى :

١ – يقول ستيفن رنسيمان "كان الخوارزمية يأملون فى أن الصالح سوف يكافأهم على ما بذلوه من مساعدة بأن ينزلهم فى أراضى مصر الخصيبة، غير أنه رفض السماح لهم باجتياز الحدود المصرية التى أقام بها عسكرًا ليلاحظوا أن الخوارزمية لا زالوا بالشام "[2].

٢ – يقول أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور "ويبدو أن الخوارزمية كانوا يأملون أن يكافأهم الصالح أيوب بالسماح لهم بالاستقرار فى مصر؛ لكنه خشى ما يترتب على دخولهم مصر من ضرر بالبلاد والعباد ، فأباح لهم الاستقرار بالشام على حساب الصليبيين"[3].

مما سبق يتضح أنه لا ابن العميد ولا ابن واصل ولا المقريزي ولا غيرهم نسبوا هذا الوعد الموهوم إلي الصالح نجم الدين أيوب، فمن أين أتى الباحث أ.د/ أسامة زيد بهذا الوعد..؟!

ج- دعوة الصالح نجم الدين أيوب للخوارزمية لنجدته

وفي ص ٦٣ متن (٥٣) يذكر أ.د/ أسامة زيد النص الآتي "ويصف ابن واصل قائلاً: " ولما وردت كتب الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على القدوم إلى البلاد المصرية لنصرته على عمه، ساروا إلى الشرق في أوائل هذه السنة وقطعوا الفرات ومقدموهم حسام الدين بركة فان، وخان بردي وكشلوخان، وجميعهم يومئذ يزيد على عشرة آلاف فارس، وما مروا بموضع إلا نهبوه وعاثوا فيه .. وهربت

---

(1) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق٢ ص٣١٦.

(2) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٩٧.

(3) د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٤٧.

الفرنج الذين كانوا بالقدس بعد استيلائهم عليه، وهجمت الخوارزمية القدس وبذلوا السيف فيمن كان فيه من النصارى، ولم يبقوا على أحد منهم وسبوا نساءهم، ودخلوا كنيستهم المعروفة بقمامة ، فهدموا المقبرة التي تعتقد النصارى أنها مقبرة المسيح عليه السلام، ونبشوا قبور النصارى وقبور ملوك الفرنج التي بالقمامه وأحرقوا عظام الموتى " (٥٣).

ويمراجعة هامش (٥٣) الموجود في ص ٧٥ من بحث أ.د/ أسامة زيد يتضح:

أ- أنه مسجل لابن واصل في كتابه مفرج الكروب (منفردًا) جـ٥ ص٣٦٦-ص٣٣٧.

ب- أن رقم الصفحة ٣٦٦ ليس صحيحا وتصويبه ٣٣٦.

وفي البداية يتضح أن الباحث أ.د/ أسامة زيد يضع النص المنقول عن ابن واصل بين علامتي تنصيص " ...." ومعنى ذلك أن هذا النص منقول حرفيا عن المصدر (ابن واصل) ،ورغم ذلك نلاحظ الآتي:

- سقط من هذا النقل الآتي:

١- اسم القائد الرابع للخوارزمية وهو (صاروخان).

٢- كلمة(ذراريهم) قبل (ونساءهم).

٣- عبارة [وانضم إليهم جماعة من الأمراء القيمرية ، منهم الأمير ناصر الدين، وجماعة كثيرة من أصحابهم وأتباعهم] والقيمرية – حسب تعريف محقق الكتاب أ.د/ حسنين محمد ربيع- نسبة إلى قيمر، وهي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط، ذكر ياقوت الحموي (ت/٦٢٦هـ) في كتابه معجم البلدان ، أنه نُسِبَ إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط ، وكان أهلها من الأكراد، والمعنى أن هؤلاء الخوارزمية لم يكونوا وحدهم بل ساعدهم جماعة كبيرة من الأكراد حمية للسلطان الصالح نجم الدين الأيوبي وهو من أصل كردي ، وسعيًا وراء مصالح مادية متوقعة.

٤- عبارة " فأجفل الناس بين أيديهم" وهي عبارة مهمة تكشف عن مدى الرعب الذي تمكن من قلوب الناس خوفًا من الخوارزمية وأتباعهم الذين اشتهروا بقسوتهم المفرطة مع أعدائهم.

- كذلك زخر هذا النقل بأخطاء عدة في الكتابة هي :

م	الكلمة عند الدكتور أسامة	الأصل عند ابن واصل
١	إلى	من
٢	فان	خان
٣	يوميذ	يومئذ
٤	بالقمامه	بالقمامة

- **بمقارنة هذا النص أي متن (٥٣) الموجود في ص٦٣،** بالنص السابق أي متن (٤٦) الموجود في ص٦٢، وكلاهما – وفقا لهوامش الباحث أ.د/ أسامة زيد في ص٧٥ – منسوبان إلى مصدر واحد هو ابن واصل : مفرج الكروب جـ٥ ص٣٣٦ يلاحظ الآتي:

١- أن عدد الخوارزمية في متن (٤٦) عشرة آلاف في حين أنهم في متن (٥٣) زيادة على عشرة آلاف علاوة على القيمرية.

٢- لم يذكر في متن (٤٦) أن هؤلاء الخوارزمية كانوا من الفرسان في حين أن متن (٥٣) يشير إلى ذلك ، ووصف لفظ (فارس) للعشرة آلاف يفيد خفة الحركة ومهارة القتال وسرعة الاستجابة والتلبية لطلب الصالح نجم الدين أيوب.

د- تحرك الخوارزمية من الشرق إلي الشام:

وفي ص ٦٣ وهي الصفحة الثانية عشرة من البحث وفي متن (٥٣).

يذكر الدكتور أسامة زيد النص التالي. ويصف ابن واصل قائلا "**ولما وردت كتب الملك الصالح نجم الدين إلى الخوارزمية ، يحثهم على القدوم إلى البلاد المصرية لنصرته على عمه ساروا إلى الشرق في أوائل هذه السنة وقطعوا الفرات**" .

وبالاطلاع على النص الموجود في ابن واصل : مفرج الكروب جـ٥ص٣٣٦ الذى اعتمد عليه، ونص عليه في هوامشه في ص٧٥- اتضح أن صحة النص" **ساروا من الشرق**" وليس " **ساروا إلى الشرق**" .

والصواب ما ورد في الأصل لأن هؤلاء الخوارزمية كانوا موجودين في أرض الجزيرة عند حدود مدينة نصيبين[١] وعلى هذا يكون سيرهم من الشرق إلى الفرات ثم إلى الشام هو الصحيح من الناحية الجغرافية .

أما (ساروا إلى الشرق) فإنها تعني اندفاعهم صوب نهر دجلة وقطعهم له[٢]. وكان هذا كفيلا بإيقاعهم تحت طائلة المغول الذين كانوا قد نجحوا في سنة ٦٤١هـ في هزيمة السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو في موقعه كوسه داغ[٣] ومن ثم انتشروا في وسط الأناضول وجنوبيه مهددين إقليم الجزيرة.

وكان حريا بالأستاذ الدكتور / أسامة زيد أن يدقق في النقل عن ابن واصل مصدره الرئيسي وبخاصة في الجوانب الجغرافية وأن يطلع على كتاب بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق كي لسترنج[٤] ليحدد بالضبط وجهة الخوارزمية عند تحركهم لنصرة الصالح نجم الدين أيوب.

---

(1) ابن واصل : مفرج الكروب جـ٥ ص٣٢٣- ٣٢٥، وهو يقول في أحداث سنة ٦٤١هـ عن رحلته إلى بغداد لتعزية الخليفة المستعصم بالله في وفاة أبيه المستنصر وتهنئته بالخلافة ثم عودته " **فتوجهنا إلى نصيبين واجتمعنا بالأمير حسام الدين بركة مقدم الخوارزمية وتحدثنا معه في معنى القيام بنصرة السلطان الملك الصالح نجم الدين، والمضي بالخوارزمية إلى خدمته ومعاضدته على أعدائه،فوعد بركة خان ذلك**"

(2) انظر الخريطة في كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١١٤.

(3) ابن العميد : أخبار الأيوبيين ص٣٢، ابن العبري: تاريخ الزمان ص٢٨٧، ابن البيبي: أخبار سلاجقة الروم ص٢٨٣.

(4) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١١٤(انظر الخريطة).

ثامنا:أخطاء في النقل عن أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور

أ- وصفه الناصر داود في ص٥٤ متن (٨)

يصف أ.د/ أسامة زيد الناصر داود عند توليه حكم دمشق عقب وفاة أبيه المعظم عيسى سنة ٦٢٤هـ **بأنه شاب صغير له من الخبرة والقوة ما يجعله مصدر خطر على الملك الكامل.**

تذكر المصادر التاريخية أن مولد الناصر كان في شهر جمادي الأولى سنة ٦٠٣هـ[١]، ويعني ذلك أن عمره حين تولى حكم دمشق بعد وفاة أبيه كان واحدا وعشرين سنة، وهي – في مفهوم السياسة والواقع التاريخي – سن صغيرة لا يوصف صاحبها بالخبرة السياسية أو القوة الضابطة لأمور الحكم.

ومواقف الناصر داود التي تزخر بها المصادر تشير إلى سوء تدبيره وعجزه عن إدارة ملكه ومنها ما يقوله عنه ابن العميد والمقريزي " **وظلم الناس وعسفهم وأخذ أموالهم وأقبل على الشراب واللهو والطرب واشتغل عن مصالح دولته، فبلغ ذلك الملك الكامل فتغير خاطره عليه، وتجهز وخرج بعساكره إلى الشام ليأخذ دمشق**[٢]

وبمراجعة ما ورد لدى أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية اتضح أنه يقول " **وخلفه ابنه الناصر داود؛ وهو شاب صغير في العشرين من عمره، ليست له من الخبرة أو القوة ما يجعله مصدر خطر على الكامل...**" [٣]

وكان جديرا بالأستاذ الدكتور أسامة زيد أنْ ينسب النص إلى صاحبه الحقيقي وأن يدقق في النقل عنه فيضع(ليست) قبل (له) حتى يستقيم المعنى ويتضح الوصف.

---

(1) ابن واصل: مفرج الكروب جـ٤ص٢١٩، اليونيني: ذيل مرآة الزمان جـ١ص١٢٦- ١٢٧، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر جـ٣ص١٩٥، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ٢ص٢٨٣.

(2)ابن نظيف الحموى: التاريخ المنصوري ص١٥٨، ١٦١، ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص١٥، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ق١ص٢٢٥.

(3) انظر كتابه: الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٠٤.

ب- اتفاقية يافا بين الكامل وفردريك الثانى

في ص ٥٦ متن(١٤) يذكر أ.د/ أسامة زيد الآتي : [وقد وافق الملك الكامل محمد أخيرًا في ربيع أول سنة ٦٢٦هـ/ فبراير ١٢٢٩م على عقد اتفاقية يافا بين الطرفين لمدة عشر سنوات حصل الصليبيون بمقتضاها على بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وتبنين وصيدا على أن يبقى بيت المقدس على ما هو عليه..."

وبالرجوع إلى هامش هذا المتن(١٤) في ص ٧١ اتضح أنه منسوب إلي ستة مصادر بدون تنسيق زمني هي:

١- ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ص٢٤١.

٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ص٤٨١.

٣- أبو شامة: الذيل على الروضتين ص١٥٤.

٤- ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر جـ٢ص٢٢٢.

٥- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ق١ص٢٣٠- ص٢٣١.

٦- الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٣١١.

٧- مجموعة من المراجع الأوربية منها

Philip de Navare: op, cit, pp.35-38,
Ernoul: op cit, pp.464- 465
Roger of Wend over: op cit,p.152.

أما حقيقة ما تشير به المصادر العربية المعاصرة لزمن الاتفاقية أو اللاحقة عليها عن هذه الاتفاقية فهو على النحو التالي:

١- تسليم مدينة القدس ومعها مواضع يسيرة قريبة منها[1].

---

(1)ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٢ص٤٨٣ وتتفق معه معظم المصادر العربية المعاصرة لهذا الحدث.

٢- تسليم القرى التى تقع بين القدس وعكا؛ لخوف الفرنج فى عكا من أنهم إذا ما توجهوا منها إلي القدس للزيارة فقد يغتالهم أحد من المسلمين[١].

٣- تسليم القرى التى تقع بين القدس ويافا وكذلك مدينة (لد) ومدينة تبنين[٢].

ويبرر المؤرخ ابن العميد(ت/٦٧٢هـ) [وهو من المصادر التى لم يعتمد عليها أ.د أسامة زيد فى بحثه] سبب تسليم تبنين فيقول: " **إن الأنبرور طلب من السلطان تبنين وأعمالها بحكم أن صاحبتها بنت الهنفري دخلت عليه وسألته فيها، فأنعم السلطان عليه بها، ودخلت فى نسخة المهادنة التى بينهما**"[٣].

ويفسر ما سبق ويؤكده قول المقريزى" **وبعث الإمبراطور-بعد ذلك- يطلب تبنين وأعمالها، فسلمها له الكامل**"[٤] ومعنى ذلك أن هذا الطلب جاء بعد توقيع الاتفاقية ولم يكن داخلاً فيها.

وأما ما ورد عند أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور فهو " **وبمقتضى تلك الاتفاقية تقرر الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات، على أن يأخذ الصليبيون بيت المقدس وبيت لحم والناصرة، فضلا عن تبنين وصيدا بأكملها**[٥].

وعلى هذا يتضح أن أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور لم يستند في رأيه على واحد من المصادر الستة التي ذكرها أ.د/ أسامة زيد، وإنما اعتمد على العيني(ت/ ٨٥٥هـ)- وهو مؤرخ متأخر زمنيًا عن الحدث بأكثر من قرنين من الزمان – في الجزء المخطوط من

---

(1) ابن واصل: مفرج الكروب ج٤ص٢٤١-ص٢٤٢، اليونيني: ذيل مرآة الزمان ج١ص١٢٩، أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر ج٣ص١٤١، ابن الوردي: تتمة المختصر ج٢ص٢١٦، الحنبلي: شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ص٢٦٧.

(2) ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص١٥- ١٦، النويري: نهاية الأرب فى فنون الأدب ج٢٩ ص١٥٠-١٥١، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ق١ص٢٣٠.

(3) ابن العميد: أخبار الأيوبيين ص١٦.

(4) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ق١ص٢٣١.

(5) انظر كتابه: الحركة الصليبية جـ٢ص١٠١١، وانظر أيضا كتابه: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص١٠٠، وهو في كلا الكتابين ينقل عن مصدر واحد، هو العيني : عقد الجمان، حوادث سنة ٦٢٦هـ.

كتابه عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان الذى حُققت منه حتى الآن أربعة أجزاء متتالية تبدأ من سنة ٦٤٨هـ.

ولدينا بالإضافة إلى ما سبق نص وارد عند ستيفن رنسيمان[١]. وهو من المراجع الأوربية التي اعتمد عليها أ.د/ أسامة زيد في بحثه هذا، يذكر ستيفن رنسيمان في هذا النص أسماء المدن الأربع السابقة على أنها من المدن التي نصت الاتفاقية على تسليمها للصليبيين.

والسؤال الآن لماذا أورد أ.د/ أسامة زيد أسماء هذه المصادر الستة وهي لا تحوي إفادة واضحة عن ورود أسماء ثلاث من هذه المدن الأربع في الاتفاقية بين الطرفين: الملك الكامل والإمبراطور فردريك الثاني؟!

والسؤال الذي كان ينبغي أن يجيب عليه أ.د/ أسامة زيد، لماذا سكتت هذه المصادر العربية الستة عن ذكر هذه المدن الثلاث رغم أن أصحاب هذه المصادر كانوا موجودين على قيد الحياة بعد توقيع هذه الاتفاقية في سنة ٦٢٦هـ وبخاصة ابن واصل (ت/٦٩٧هـ) وهو المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه أ.د/ أسامة زيد باعتباره المصدر الرئيسي لبحثه؟!

هكذا رأينا كيف اعتمد أ.د أسامة زيد على أ.د سعيد عبد الفتاح عاشور الذى لم يعتمد بدوره على المصادر العربية المعاصرة لهذا الحدث[٢]

ج- قدوم الخوارزمية من بلاد الجزيرة إلى الشام:

في ص٦٢ متن (٤٦) يورد أ.د/ أسامة زيد النص الآتي **[لم تكد دعوة الصالح أيوب تصل إلى الخوارزمية في يوليو ١٢٤٤م- محرم ٦٢٤هـ حتى اندفع عشرة آلاف منهم في فرحة كبيرة بقيادة مقدمهم حسام الدين بركة خان نحو بلاد الشام الصليبية يخربون البلاد ويشعلون الحرائق في القرى ، وما مروا بموضع إلا نهبوه وعاثوا فيه وقتلوا وسبوا].**

وبمراجعة هامش (٤٦) الموجود في ص٧٥ من بحثه اتضح الآتي:

١- أن هذا الهامش على الترتيب التالي:

---

(1) انظر كتابه: تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٣٠-ص٣٣١.

(2) راجع هانس إيرهارد ماير: تاريخ الحروب الصليبية ص٣٣٧ :٣٣٨ .

(٤٦) ابن واصل: المصدر السابق جـ٥ص٢٣٦، المقريزي: المصدر السابق، جـ١ق٢ص٣١٦، راجع كذلك

Michaud, Bibliotheque des Croisades, IV pp.444- 445,op. also: Setton: op. II.p.208

وبمراجعة ابن واصل – وهو المصدر الرئيسي للدكتور أسامة زيد حسب قوله في بداية بحثه اتضح أن ص٢٣٦ في جـ٥ لا تحتوي على أي إشارة عن الخوارزمية ، وأنها تتحدث عن أحداث سنة ٦٣٧هـ وليس ٦٤٢هـ التي يتحدث عنها أ.د/ أسامة زيد.

وبالاطلاع على ما ورد لدى أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه الحركة الصليبية جـ٢ ص١٠٤٤، وهو المرجع الذي لم يرد ذكر اسمه صراحة عند أ.د/ أسامة زيد مطلقا نجد النص الآتي " **ولم تكد دعوة الصالح أيوب تصل إلى الخوارزمية حتى اندفع عشرة آلاف منهم في فرحة كبرى نحو بلاد الشام الصليبية، فأغاروا على المدن والقلاع التي صادفتهم في طريق دمشق**".

والنقل الذي قام به أ.د/ أسامة زيد عن أ.د/ سعيد عبدالفتاح عاشور واضح ولا يحتاج إلي تدليل ، فالتطابق بينهما جلى تماما، والمعنى .. أن أ.د/ أسامة نقل النص عن أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور دون أن يشير إلى ذلك بل إنه نسب الأمر إلى ابن واصل والمقريزي وغيرهما.

ويبقى السؤال هل المصطلح " **بلاد الشام الصليبية** " مصطلح صحيح؟!

أليس من الأفضل أن يكون المصطلح **بلاد الشام المحتلة أو بلاد الشام التي احتلها الصليبيون**، ومن جانب آخر ما هي هذه البلاد التي كانت تحت الاحتلال الصليبي وهاجمها الخوارزمية في أثناء اندفاعهم؟

علي أية حال.. لا توجد إشارة في المصادر المعاصرة لهذا الحدث، ومنها سبط ابن الجوزي، ابن واصل، وأبو شامة [وهم من مصادر بحث الدكتور أسامة زيد] تفيد أن الخوارزمية هاجموا أيا من البلاد التي كان الصليبيون يحتلونها في الشام في أثناء قدومهم من بلاد الجزيرة استجابة لدعوة الصالح نجم الدين أيوب.

يقول سبط ابن الجوزي: " وكتب الصالح أيوب إلى الخوارزمية ، فعبروا الفرات، وانقسموا قسمين: قسم جاءوا على بقاع بعلبك ، وقسم على غوطة دمشق، ونهبوا وأسروا وقتلوا" [1].

وبالرجوع إلى المقريزي [2] (ت/٨٤٥هـ) الذي يعتمد عليه أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، أ.د/ أسامة زيد نجد النص الآتي" فسارت [منهم] فرقة على بقاع بعلبك، وفرقة على غوطة دمشق، وهم ينهبون ويقتلون ويسبون"، وواضح من هذا النص مدى تأثر المقريزي بسبط ابن الجوزي.

وعلى هذا فإن القول بأن الخوارزمية هاجموا الصليبيين قبل أن يصلوا إلى بيت المقدس سنة ٦٤٢هـ ليس صحيحا، فأول احتكاك حقيقي حدث بين الطرفين هو اقتحام الخوارزمية لبيت المقدس سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م.

بقى أن أذكر أن المصادر العربية المعاصرة للخوارزمية والتي تحدثت عن تفاصيل قسوة الخوارزمية وعنفهم المفرط مع خصومهم من المسلمين وغير المسلمين لم تشر إلى قيام الخوارزمية بإشعال الحرائق في القرى الصليبية.

ومن المراجع الأوربية المترجمة التي اعتمد عليها الدكتور أسامة زيد في بحثه ستيفن رنسيمان [3]. فهو الذي يشير إلى أن الخوارزمية كانوا يشعلون الحرائق في القرى ،ولكن الدكتور أسامة زيد لا يشير إليه في هامش المتن (٤٦) الموجود في ص (٧٥)، فلعل ذلك من باب السهو أو النسيان.

د- وصف مدينة القدس قبل الهجوم الخوارزمي عليها:

في ص٦٢: يذكر الباحث أ.د/ أسامة زيد في متن (٤٩) النص التالي نقلا عن : ابن واصل : مفرج الكروب جـ٥ص٣٣٧، المقريزي : السلوك جـ١ق٢ص٣١٧.

---

(1) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ق٢ ص٧٤١.

(2) انظر كتابه: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق٢ ص٣١٦.

(3) انظر كتابه: تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٩٠.

"وعندما وصلت جموع الخوارزمية بيت المقدس لم تجد بها حامية قوية، فكانت أشبه بمدينة مفتوحة ضعيفة التحصين، فساعدهم هذا إلى حد كبير على دخول المدينة بدون عناء ، وبذلوا السيف فيمن كان بها من أهلها من المسيحيين حتى الرجال وسبوا النساء والأولاد".

وبالإطلاع على المصدرين السابقين اتضح:

١- أن أحدًا منهما لم يشر إلى ضعف حامية القدس أو ضعف تحصينها.

٢- أن النص في المقريزي في ص٣١٦ وليس ص٣١٧ كما يذكر الباحث.

٣- أن النص في المقريزي حتى (أفنوا الرجال) وليس (حتى الرجال) كما ذكر الباحث أ.د/ أسامة زيد.

أما حقيقة الأمر فهو أن الباحث نقل هذا النص دون إشارة إلى صاحبه الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور[١]. فهو يقول: " **وكانت بيت المقدس عندئذ أشبه بمدينة مفتوحة ضعيفة التحصين، ليس فيها ملك أو زعيم صليبي يدافع عنها".**

وقد كرر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور نفس النص في كتاب آخر من كتبه[٢].

والرد على هذا الرأي موجود لدى ستيفن رنسيمان[٣].فهو يقول : "وكتب مقدم الداوية **أرمان بريجورد رسالة مثيرة إلى أوربا في نهاية سنة ١٢٤٣م يعلن فيها أن طائفة الاسبتارية تعكف منذئذ على إعادة تحصين المدينة المقدسة " .**

يبين رنسيمان حالة المقاومة داخل مدينة القدس فيقول:" **وأدرك الفرنج فجأة ما يحيق بهم من الخطر ، فعجل بالمسير إلى المدينة البطريرك روبرت الذي تم انتخابه منذ زمن قريب، وبصحبته مقدما الداوية والاسبتارية فعززوا الحامية المرابطة في الاستحكامات التي فرغ وتتنذ الداوية من عمارتها ، غير أنهم لم يجرؤوا على البقاء بها[٤]. ولقي**

---

(1) انظر كتابه: الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٤٥.

(2) انظر كتابه: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص١١٣.

(3) انظر كتابه: تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٨٩-ص٣٩٠.

(4) نفس المرجع السابق ج٣ ص٣٩٢.

حاكم المدينة الفرنجي مصرعه عند قيامه بهجوم من القلعة ، وهلك معه مقدم الاسبتارية غير أن الحامية ظلت على مقاومتها"[1].

ويمعن رنسيمان في الوصف فيقول:"ووقع القتال في الشوارع"

هذا هو رأي ستيفن رنسيمان وهو رأي يبين حالة مدينة القدس قبل هجوم الخوارزمية عليها ثم أثناء الهجوم ، وهو يوضح الآتي:

١- قيام الاسبتارية والداوية على تحصين المدينة المقدسة وعمارة استحكاماتها قبل ستة أشهر من هجوم الخوارزمية عليها.

٢- وجود بطريرك كاثوليكي أي رئيس ديني داخل المدينة المقدسة.

٣- مصرع حاكم المدينة الفرنجي وهو رئيس إداري وعسكري ومقدم الاسبتارية وهو قائد عسكري داخل المدينة في أثناء الدفاع عنها، مما يؤكد على استمرار المقاومة الصليبية داخل المدينة.

وخلاصة الأمر أن الدكتور الباحث أسامة زيد ينقل – دون تمحيص- آراء الآخرين دون أن يشير إليهم في هوامش بحثه.

فإذا تركنا ذلك كله ورجعنا للوراء قليلا أي في ص ٦١- ص٦٢متن (٤٢) فسوف نجد أن الباحث أ.د/ أسامة زيد نفسه يذكر الأحداث في سنة ٦٤١هـ "واتجه الصليبيون على الفور ناحية بيت المقدس ، وعلى رأسهم البطريرك اللاتيني روبرت ورجال الدين وبدأت الكنائس في دق أجراسها معلنة عن بدء نشاطها، وجهز كل من الداوية والاسبتارية الترتيبات اللازمة لإعادة تحصين المدينة المقدسة[2].

---

(1) نفس المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(2)ينقل أ.د/ أسامة زيد هذا الرأي عن :

King. Op. Cit.p.231, Smith, the Knights of St, Hohn in Je rus alem, and Cyprus. Edin burg,1978, p.180.

ثم هو يقول في موضع تالٍ في ص٦٤ متن(٥٨) :"ولكنها أي حامية المدينة المقدسة لـم تصمد في المقاومة أكثر من ستة أسابيع، ثم استسلمت بعد ذلـك[1] أي أن الاستسلام حدث بعد مقاومة استمرت شهرًا ونصف شهرٍ، أليست هذه مدة كافية تدل علي شدة المقاومة!؟

تاسعا:أخطاء الباحث في ضبط بعض التواريخ

ويلاحظ هنا الآتي

أ- وفاة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق:

وتلك جعلها أ.د أسامة زيد في ص٥٤ وهى الصفحة الثالثة من بحثه فى نـوفمبر ١٢٢٧م- ذي القعدة ٦٢٥هـ، وبالرجوع إلي المصدر الرئيسي للباحث وهـو -حـسب قوله- ابن واصل مفرج الكروب ج٤ ص٢٠٨ نجد النص الآتي **[وفي ذي القعـدة مـن هذه السنة- أعني سنة أربع وعشرين وستمائة- توفي الملك المعظـم شـرف الـدين عيسي بن الملك العادل بقلعة دمشق].**

ويوضح ذلك أن وفاة المعظم لم تكن سنة٦٢٥ هـ كما ذكر أ.د أسامة زيد، وإنما هي في سنة ٦٢٤هـ كما ذكر مصدره الرئيسي ابن واصل، ولو أن أ.د/ أسامة زيد كلَّف خاطره بالرجوع إلي مصدر سابق علي ابن واصل وهو سبط ابن الجوزى الذي اعتمد عليه في هوامش بحثه (تسع) مرات لوجده يقول في أحداث ٦٢٤هـ: **"وتوفي في ثالث ساعة من نهار الجمعة أول يوم من ذي الحجة، وغسَّله النجم خليل وكريم الدين يَصبُّ عليه"**[2].

ويؤكد ذلك بقوله:" **وعملنا له العزاء ثلاثة أيام في جامع دمشق، وتكلمتُ أول يـوم عزائه، فغلبني البكاء"**[3]. **فسبط ابن الجوزي إذن شاهد عيان علي هذه الوفاة، ومشارك في بعض مراسمها.**

---

(1) ينقل أ.د/ أسامة زيد هذا الرأي عن :
Brundage, the Crusades, AAocumentary Survey, p.233, Humphrey, Op, cit, p.272.

(2) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ق٢ ص٦٤٨.

(3) نفس المصدر السابق ج٨ ق٢ ص٦٤٩.

- وسواء حدثت الوفاة في شهر ذي القعدة أو أول شهر ذي الحجة سنة ٦٢٤هـ، وأيا كان الخلاف بين المؤرخين في تحديد شهر الوفاة[1] فإن واحدًا منهم لم يذكر أن وفاة المعظم عيسي كانت في سنة ٦٢٥هـ كما ذكر أ.د/ أسامة زيد.

ب- وصول الإمبراطور فردريك الثاني إلى عكا:

في ص٥٤، وهي الصفحة الثالثة في بحث أ.د/أسامة زيد يذكر الآتي.

وجدير بالذكر إذا كان الملك الكامل قد أكثر في الإلحاح علي الإمبراطور فردريك الثاني لسرعة الحضور إلي الشرق لمساندته ضد الخوارزمية والمعظم عيسي صاحب دمشق إلا أن هذا المطلب لم يعد له فائدة عند وصول فردريك إلي عكا في إبريل ١٢٢٨م- ربيع أول ٦٢٦هـ بسبب وفاة الملك المعظم في نوفمبر ١٢٢٧م- ذي القعدة ٦٢٥هـ.

يجعل أ.د/ أسامة زيد تاريخ ذلك في إبريل سنة ١٢٢٨م / ربيع أول سنة ٦٢٦هـ وبمقابلة التواريخ الميلادية بالتواريخ الهجرية يتضح الآتي:

١- أن إبريل سنة ١٢٢٨م يقابله في التقويم الهجري: ربيع الآخر- جمادى الأولى سنة ٦٢٥هـ.

٢- أن ربيع أول سنة ٦٢٦هـ، يقابله : يناير- فبراير سنة ١٢٢٩م.

أي أن المقابلة التي حددها أ.د/ أسامة زيد ليست صحيحة.

- أما وصول الإمبراطور فردريك إلي عكا فهو يتضح في أن الإمبراطور فردريك أبحر في ٣ سبتمبر ١٢٢٨م من فاما جوستا بقبرص قاصدًا عكا، فوصلها بعد أربعة أيام[2] أي في يوم الأحد ٧ سبتمبر ١٢٢٨م/ ٥ شوال ٦٢٥هـ.

---

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٢ ص٤٧١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣ ص٤٩٥؛ ابن العبري: تاريخ الزمان ص٢٧٤، النويري: نهاية الأرب ج٢٩ ص١٤٣، الذهبي: العبر في خبر من غبر جـ ٥ ص١٠٠، وانظر د/ قاسم عبده قاسم: فى تاريخ الأيوبيين والمماليك ص١١٦، وانظر أيضا هانس إيرهارد ماير: تاريخ الحروب الصليبية ص٣٣٦.

(2) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية جـ٣ ص٣٢٤، د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٠٥، د.قاسم عبده قاسم: في تاريخ الأيوبيين والمماليك ص١١٧، طبعة ٢٠٠٩م.

- وهذا التحديد الزمني لوصول الإمبراطور فردريك الثاني بعيد تماما عما حدده أ.د/ أسامة زيد مرتين في ص٥٤ من بحثه.

ج- وصول السلطان نجم الدين أيوب إلى حكم مصر:

يقول أ.د/ أسامة زيد في نهاية ص ٥٩ وبداية ص٦٠ " **ولكن في عام ١٢٤٠م/٦٣٨هـ نجح الأخير [الصالح نجم الدين أيوب] في تدبير مؤامرة ضد أخيه العادل الثاني وعزله عن حكم مصر وجعل نفسه سلطانًا على مصر ودمشق**".

وبمراجعة ما ورد لدى المؤرخ ابن واصل، وهو المصدر الرئيسي للباحث كما يذكر هو نفسه يتضح أنه يحدد التواريخ في هذا الصدد بدقة بالغة على النحو التالي:

- **" وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة من هذه السنة، أعني سنة سبع وثلاثين وستمائة" .**
- **" ودخل الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الجبل بكرة الأحد، لست بقين من ذي القعدة، وزُينَ البلدان مصر والقاهرة وقلعة الجبل"(1).**

وعلى هذا فإن التاريخ الصحيح لهذا الحدث هو سنة ٦٣٧هـ وليس ٦٣٨هـ كما ذكر أ.د/ أسامة زيد.

د- خطاب مقدم الداوية إلى الصالح نجم الدين أيوب:

يقول أ.د/ أسامة زيد في ص ٦٠ " الفقرة الأخيرة"

" ففي بداية عام ١٢٤٤م/ ٦٤٢هـ كتب مقدم الداوية أرماند أوف بريجورد Armand of Perigord إلى السلطان الصالح أيوب يعرض عليه مساعدة الفرنج له مقابل منحهم غزة وحبرون ونابلس والداروم".

---

(1) ابن واصل: مفرج الكروب جـ٥ص٢٦٦. أحداث سنة ٦٣٧هـ، وانظر أيضا ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢ص٣٣٢، أبا شامة: الذيل على الروضتين ص١٦٩، أبا الفداء : المختصر في أخبار البشر جـ٣ص١٦٦، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر جـ٧ص٣٣٩.

وبمقارنة التواريخ الميلادية مع الهجرية يتضح أن أول عام ١٢٤٤م وهو شهر يناير من هذه السنة يقابل شهري شعبان ورمضان سنة ٦٤١هـ وليس سنة ٦٤٢هـ كما ذكر أ.د/ أسامة زيد.

والمعنى أ.د/ أسامة زيد لا يدقق في ذكر تواريخه ، ولا يقارن بين التواريخ الميلادية والتواريخ الهجرية،وهو أمر لا ينبغي أن يغفل عنه مؤرخ كبير يفترض فيه الحرص على ذلك.

هـ- بداية معركة غزة الثانية:

ويجعلها أ.د/ أسامة زيد في ص٦٨ في صباح يوم الاثنين (أكتوبر ١٢٤٤م)/ ١٤ جمادى الأولى سنة ٦٤٤هـ، وبالرجوع إلي أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور[١] أ.د/ هانس ابرهارد ماير[٢] وستيفن رنسيمان[٣] نجد أنهم يحددون يوم ١٧ أكتوبر بداية لهذه المعركة، وهو ما لم يحدده أ.د/ أسامة زيد الذى اكتفى بذكر شهر أكتوبر دون تحديد اليوم.

وبمقابلة التواريخ الميلادية بالتواريخ الهجرية اتضح أن هذا اليوم(١٧ أكتوبر سنة ١٢٤٤م) يوافق الثاني عشر من جمادى الأولي ٦٤٢هـ

ولو أن أ.د/ أسامة زيد كلّف خاطره بالرجوع إلى المؤرخ المعاصر أبي شامة(ت/٦٦٥هـ) وهو أحد المصادر التي يعتمد عليها أ.د/ أسامة زيد نفسه لعرف التاريخ الصحيح بنفسه وهو الثاني عشر من شهر جمادي الأولى سنة ٦٤٢ هـ[٤].

وكان ينبغي علي أ.د/ أسامة زيد أن يرجع إلي المراجع التي أشرت إليها حتى يتمكن من تحديد التاريخ الميلادي بدقة وما أسهل ذلك، ولكنه لم يفعل!!.

---

(1) انظر كتابه الحركة الصليبية ج٢ ص١٠٤٦، وهو يستند علي أبي شامة: الذيل علي الروضتين ص١٧٤، والمقريزي: السلوك ج١ ق٢ ص٣١٧، وانظر كتابه: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص١١٤، وهو يستند فيه علي نفس المصدرين أيضا.

(2) انظر كتابه تاريخ الحروب الصليبية ص٣٧٠.

(3) انظر كتابه تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٩٤.

(4) أبو شامة: الذيل علي الروضتين ص١٧٤.

عاشرًا: معلومات تحتاج إلى إعادة نظر من الباحث

أ- متاخمة خلاط وديار الجزيرة لإقليم جورجيا:

يذكر أ.د/ أسامة زيد في ص٥٣ متن (٢) الآتي:

"أن الملك الأشرف موسي صاحب ديار الجزيرة وخلاط تنبه إلي خطـرهم (يعني الخوارزمية) بحكم متاخمة بلاده لهم في إقليم جورجيا والسؤال الذي يحتـاج إلي إجابة جغرافية هو، هل تقع بلاد الجزيرة أو مدينـة خـلاط متاخمـة لإقلـيم جورجيا؟

وبالنظر إلي الخريطة في ص١١٤- ص١١٥ عند كي لسترنج في كتابه بلـدان الخلافة الشرقية يتضح أن أذربيجان التي عاصمتها تبريز والتي كانت- بعد أصـفهان- مركزًا لحكم السلطان الخوارزمى الأخير جلال الدين منكبرتي (٦١٧: ٦٢٨) هـ هـي الأقرب جغرافيًا أو المتاخمة مكانيًا لأخلاط وبلاد الجزيرة.

ب- صلة القرابة بين الناصر داود والخوارزمية

يذكر الباحث أ.د/ أسامة زيد في ص٦٤ متن رقم (٦٠) النص الآتي منقولا عن ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٦ ص٢٥ حسب ما أورده.

[أنه ربما كان لصلة القرابة القوية التي بين الناصر داود من جهة والخوارزمية من جهة أخرى أثرها في التأثير عليهم، لأن أمه كانت خوارزمية]

ويلاحظ علي هذا الرأي ما يلي:

١- إن عبارة(من جهة) و كذلك (من جهة أخرى) زائدة لا تضيف جديداً للمعني، ويمكن حذف كلتيهما معا ويبقي المعني دونهما مستقيمًا.

٢- أن ما ورد في ابن تغري هو في ج٦ ص٣٢٤: ص٣٢٥ وليس ج٦ ص٢٥ الـذي يعرض فيه ابن تغري بردي لأحداث ٥٦٧هـ، وهي بعيدة جدًا عن فترة بحـث أ.د/ أسامة زيد .

٣- أن حديث ابن تغري بردي يشير إلي تغير موقف الخوارزمية من السلطان نجم الدين أيوب فهو يقول: **"ولما رأت الخوارزمية أن السلطان قد تملك بهم الـشام (أي بعـد ٦٤٢هـ) صار لهم إدلال كثير، فطمعوا في الأخباز العظيمة، فلما لم يحصلوا علـى**

شيء فسدت نيتهم له، وخرجوا عليه وراسلوا صاحب الكرك- أي الناصر داود- فنزل إليهم ووافقهم، وكانت أمه أيضا خوارزمية، وتزوج منهم[1]

٤- اتضح مما سبق أن توطيد العلاقة بين الناصر داود والخوارزمية جاء أيضًا من زواجه منهم[2]، وهو ما لم يذكره أ.د أسامة زيد.

٥- كذلك كان أبوه الملك المعظم عيسي صاحب دمشق (ت/٦٢٤هـ) متحالفًا مع السلطان الخوارزمي الأخير جلال الدين منكبرتي (٦١٧: ٦٢٨هـ) حتى أنه كان يقسم برأسه في مجالسه ويركب بسنجقه[3] وكذلك زوَّجه ابنته الأميرة دار مرشد وهي أخت الناصر داود بطبيعة الحال، وأُعدَّ لهذا الزواج إعدادًا ضخمًا ولكنه لم يتم لوفاة المعظم عيسي، ووفاتها هي أيضًا بعده بقليل[4].

وكان ينبغي علي أ.د/ أسامة زيد أن يصل إلي هذه المعلومات ومعظمها موجود في مصادر اعتمد هو عليها.

ويذكر أ.د/ أسامة زيد في هامش رقم (٢٨) الوارد في ص ٧٣ النص الآتي: " ولا شك أن المغامرة في حرب ضد الصليبيين كانت تعني بالنسبة للكامل وقوعه بين ثلاثة أعداء، وهم : ابن أخيه الناصر داود من ناحية، والصليبيين من ناحية ثانية، ثم الخوارزمية الذين استنجد بهم الناصر داود من ناحية ثالثة " راجع سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة ١٩٧٠م، ص١١٧.

والقضية هنا هي استنجاد الناصر داود بالخوارزمية ويلاحظ على ذلك الآتي:

---

(1) انظر عن ذلك أيضا اليونيني ذيل مرآة الزمان ج١ ص١٧٦-١٧٧، الذهبي: العبر في خبر من غبر ج٥ ص٢٣٠، ابن إبراهيم الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٣٣٧.

(2) ابن واصل: مفرج الكروب ج٥ ص٣٥١، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق٢ ص٣٢٢، ابن إبراهيم الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٣٣٧.

(3) ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري ص٩٦، أبو شامة: الذيل على الروضتين ص١٤٧- ١٤٨، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر جـ٧ص٢٨١.

(4) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ق٢ ص٧٠٨- ص٧٠٩، ابن واصل: مفرج الكروب ج٤ ص٢١٩، النويري: نهاية الأرب ج٢٩ ص٢٣١.

١- أن النص الذي استند فيه أ.د/ أسامة زيد على أ.د/ سعيد عاشور لا سند له من المصادر العربية المعاصرة أو اللاحقة

٢- أن هذا النص عند أ.د/ سعيد عاشور موجود في كتاب سابق لـــه مـــع فـــارق بسيط.

٣- أن هذا النص السابق هو:" ثم الخوارزمية وسلطانهم جلال الدين الذي استنصر به الناصر داود من ناحية ثالثة"[1].

ولم أجد في المصادر العربية المعاصرة للسلطان جلال الدين (ت/٦٢٨هـ) ومنها : ابـن الأثير (ت/٦٣٠هـ) وابن نظيف الحموي (ت/٦٣٣هـ) والنسوي (ت/٦٤٧هـ) وكذلك المصادر اللاحقة على وفاته أية إشارة تفيد استنجاد الناصر داود به أو بالخوارزمية[2].

ج- مرافقة الواعظ سيمون للناصر داود في الذهاب إلىالقدس:

وفي ص٦٤- ٦٥، يذكر أ.د/ أسامة زيد النص التالي:

[على أية حال .. عندما قرر الملك الناصر التوجه إلى الخوارزمية أصرّ الواعظ سيمون على مرافقته في رحلته إلى بيت المقدس.]

ويقول ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية جـ٣ص٣٩٢

"ولما لم تقدم نجدات من الفرنج استغاثت (أي حامية مدينة القدس) بالناصر أميـر الكرك ، أقرب الحلفاء المسلمين إليها، على أن الناصر لم يكن يميل للمسيحيين ، وكره الحاجة إلي التحالف معهم، ولذا حدث بعد أن أرسل من العساكر من حمل الخوارزميـة على أن يبذلوا للحامية الأمان بالمسير إلى الساحل إذا سلموا القلعة ، أن تخلى الناصـر داود عما ينتظر الحامية من مصير".

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية ، جـ٢ص١٠١١.

(2) انظر في ذلك اليونيني : ذيل مرآة الزمان جـ ١ص١٢٨- ص١٨٤، وابن شاكر الكتبي: فـوات الوفيات جـ١ ص٤١٩- ص ٤٢٨، ت/ ١٤٩، الصفدي: الـوافي بالوفيـات ج١٣ ص٤٨٠: ٤٩٢، ت/٥٨٤.

وعلى هذا فذهاب الناصر داود إلى الخوارزمية بنفسه إلى بيت المقدس أمر عارٍ من الصحة ولا سند له من المصادر المعاصرة، وعلى هذا فالرواية السابقة للباحث أ.د/ أسامة زيد غير صحيحة.

د- خدعة الخوارزمية لمسيحي القدس المستأمنين:

استغرق الباحث أ.د/ أسامة زيد صفحتين ونصف (٦٥، ٦٦، ٦٧) من عدد صفحات البحث وهي سبع عشرة صفحة في الحديث عن الخدعة الخوارزمية التي دبروها للقضاء على مَنْ تبقى من سكان القدس المسيحيين بعد أن سمح لهم الخوارزمية بالخروج بعد سقوط المدينة في أيديهم في ربيع الأول سنة ٦٤٢هـ / يولية سنة ١٢٤٤م.

من خلال رؤيته للموضوع يتضح الآتي:

١- أنه اعتمد في روايته لهذه الحادثة علي اثنين من المؤرخين اللاتين هما: روتلان ومتي الباريزي.

٢- أن هذه الحادثة لم ترد في المصادر العربية وفي مقدمتها مفرج الكروب لابن واصل بصفته معاصرًا للأحداث وشاهد عيان عليها وبصفته المصدر الرئيسي للباحث أ.د/ أسامة زيد.

٣- أن هذه الحادثة لم ترد حسب قول أ.د أسامة زيد في الخطاب الصادر في ٢١ سبتمبر عام ١٢٤٤م/١٣ ربيع ثانٍ سنة ٦٤٢هـ من البطريرك روبرت بطريرك بيت المقدس وغيره من كبار سادة الفرنج إلي البابا أنوسنت الرابع (١٢٤٣- ١٢٥٣ م) ويبرر الباحث الدكتور/ أسامة زيد سبب عدم ورودها في هذا الخطاب بأن البطريرك قد أصابه السهو في أثناء كتابة خطابه من جراء الحزن والألم لما حل بمدينته القدس وأهلها علي أيدي الخوارزمية، أو النسيان بسبب مرور شهر علي وقوع الحادثة، وهذا تبرير ضعيف من قبل أ.د أسامة زيد، لا يوازي خطورة الحدث وأهميته.

ومن المعروف أن هذه الخدعة قد ورد ذكرها فى الآتي:

١- ستيفن رنسيمان في كتابه تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٣٩٢ وهو من ترجمة أ.د/ السيد الباز العريني وهو من كبار أساتذة تاريخ العصور الوسطي في كلية الآداب، جامعة القاهرة كما سبق القول.

٢- أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه الحركة الصليبية، ج٢ ص١٠٤٥، وكتابه مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص١١٣

وهذه المراجع السابقة تم النقل فيها عن المؤرخين اللاتين، ولم أعثر في هوامش أي منها عن هذه الحادثة على أي إشارة إلي المصادر العربية المعاصرة لها أو اللاحقة عليها.

والحقيقة أن مسألة الخدعة الخوارزمية محض افتراء ولا أصل لها من الواقع التاريخي، ونسبها المؤرخون اللاتين إلي الخوارزمية دون دليل ثابت، وكان أحرى بالباحث أ.د أسامة زيد أن يدرك ذلك ببساطة من بداية الأمر وألا يستغرق مساحة أكثر من ١٥% من عدد صفحات بحثه فيما لا طائل وراءه سوي التهوين من استعادة المسلمين لمدينة القدس على أيدي الخوارزمية.

أحد عشر: ملاحظات علي استخدام هوامش البحث:

وتلك أوردها أ.د/ أسامة زيد في الصفحات من ٦٩: ٧٧

ويعتري استخدام الهوامش في هذه الصفحات ملاحظات عديدة منها.

أ- استخدام مصطلح (المصدر السابق) دون وجود لهذا المصدر السابق في قوائم هوامش البحث، ومن ذلك:

١- في ص ٧٠، هامش (٨) ابن الأثير: المصدر السابق ج١٢ ص٤٧٣-ص٤٧٥ ويقصد أ.د/ أسامة زيد هنا "الكامل في التاريخ" الذي يذكره في ص ٧١ في هامش(١٤).

٢- في ص٧٠، هامش (٩) سعيد عاشور: المرجع السابق ج٢ ص١٠٠٨- ص١٠٠٩، ويقصد أ..د/ أسامة زيد أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ الحركة الصليبية، ولم يشر أ.د/ أسامة زيد إلي اسم هذا المرجع المهم لا من قبل ولا من بعد.

٣- في ص٧١، هامش (١٢) الحنبلي: المصدر السابق ص٣١٢، والغريب أن الدكتور/ أسامة زيد يذكر اسم هذا المصدر بعد ذلك في نفس الصفحة في هامش (١٤)وكان الأولي به أن يذكره أولا في هامش (١٢).

٤- في ص ٧٢، هامش (٢٢) أبو الفداء: المصدر السابق ج٣ ص١٤١-ص١٤٣ وبالطبع يقصد أ.د/ أسامة زيد كتاب "المختصر في أخبار البشر (أربعة أجزاء) والعجيب أنه لم يشر إلي اسم هذا المصدر لا من قبل ولا من بعد.

٥- في ص٧٦، هامش (٦٠) ابن تغري بردي المصدر السابق ج٦ص٢٥ وبالطبع يقصد أ.د/ أسامة زيد كتاب "النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة" والعجيب أنه لم يشر إلى اسم هذا المصدر لا من قريب ولا من بعيد.

ب- اختلال الترتيب الزمني للمصادر في الهامش الواحد.

من المعروف أن الاعتماد علي عدة مصادر في هامش واحد يقتضي ترتيبها حسب أسبقيتها الزمنية، لأن ذلك يحدد عملية ترتيب النقل فيما بينها، وقد تجاهل أ.د/ أسامة زيد هذه الأسبقية كثيرا ومن ذلك.

١- ص٦٩، هامش (٤)يقدم المقريزي (ت/٨٤٥هـ) علي ابن الفرات (ت/٨٠٧هـ).

٢- ص٧٠، هامش (٨) يقدم المقريزي (ت/٨٤٥هـ) علي ابن الأثير (ت/٦٣٠هـ).

٣- ص٧١، هامش (١٤) يقدم ابن واصل (ت/٦٩٧هـ) علي ابن الأثير (ت/٦٣٠هـ) وأبي شامة (ت٦٦٥هـ).

٤- ص٧٣، هامش (٣٣)يقدم ابن واصل (ت/٦٩٧هـ) علي سبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤هـ) وذلك بالتناقض مع هامش (٢٢) في ص٧٢ حيث يذكر سبط ابن الجوزي أولا ثم ابن واصل ثانيا.

٥- ص٧٧، هامش (٧٧) يقدم أبا شامة (ت/٦٦٥هـ) علي سبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤هـ).

ج- الاعتماد علي سبط ابن الجوزي[1].

المؤرخ يوسف بن قزأوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي [٥٨٣: ٦٥٤هـ] كان معاصرًا وسابقًا علي غيره من المؤرخين الذين تحدثوا عن الخوارزمية، وهو سابق علي ابن واصل [٦٠٤: ٦٩٧هـ] الذي ينقل عنه كثيرًا من الأحداث.

يشير الباحث أ.د/ أسامة زيد في هوامش بحثه (ص٧١) هامش (١٥) إلي اعتماده علي سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان، طبعة الهند، ١٩٥١م.

---

(1) انظر ترجمة المؤرخ سبط ابن الجوزي في أبي شامة: الذيل علي الروضتين ص١٩٥، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج٤ ص٣٥٦ ت/٥٩٢، ابن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات ج٢٩ ص٢٧٦ ت/ ١٣٩.

وفي الحقيقة لم يستخدم أ.د/ أسامة زيد هذه الطبعة مطلقا إذ هو ينقل من هوامش المحقق أ.د/ حسنين محمد ربيع في هوامش تحقيقه للجزئين الرابع والخامس من مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل.

ويشير أ.د/ حسنين محمد ربيع في مصادر تحقيق هذين الجزئين إلي سبط ابن الجوزي لكن في طبعة شيكاغو ١٩٠٧، وهما موجودان بمكتبه الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

أما طبعة الهند الذي يذكر أ.د أسامة زيد أنه اعتمد عليها فبياناتها كالآتي [مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، الطبعة الأولي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م] وليس عام ١٩٥١م كما ذكر أ.د/ أسامة زيد.

وقد استخدم أ.د/ أسامة زيد مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في بحثه تسع مرات علي النحو التالي

م	رقم المتن	صفحة المتن	صفحة الهامش	صفحات المتن في طبعة شيكاغو ١٩٠٧	صفحات المتن في طبعة الهند ١٩٥١
١	١٥	٥٦	٧١	ج٨ ص٤٣٢	ج٨ ق٢ ص٦٥٤
٢	١٨	٥٧	٧٢	ج٨ ص٤٣٤	ج٨ ق٢ ص٦٥٦
٣	١٩	٥٧	٧٢	ج٨ص٤٣٣-ص ٤٣٤	ج٨ ق٢ ص٦٥٧
٤-	٢١	٥٧	٧٢	ج٨ ص٤٣٢	ج٨ ق٢ ص ٦٥٤
٥	٢٢	٥٨	٧٢	ج٨ ص٤٣٢	ج٨ ق٢ ص٦٥٤
٦	٢٣	٥٨	٧٢	ج٨ ص٤٣٢	ج٨ ق٢ ص٦٥٤
٧-	٢٥	٥٨	٧٢	ج٨ ص٤٣٢	ج٨ ق٢ ص٦٥٤
٨	٣٣	٦٠	٧٣	ج٨ ص٤٩٠	ج٨ ق٢ ص٧٤١
٩	٧٤	٦٨	٧٧	ج٨ ص٤٩٤	ج٨ ق٢ ص٧٤٦

مما سبق يتضح أنه كان ينبغي علي أ.د/ أسامة زيد الذي أعتمد علي هوامش تحقيق أ.د/ حسنين محمد ربيع في طبعة شيكاغو ١٩٠٧م، ونسب هوامشه هذا إلي طبعة الهند ١٩٥١م أن يطلع بنفسه علي إحدى الطبعتين وأن ينسب عمله إليها..!

د- الاعتماد علي المقريزي[1].

سبق الإشارة إلي أن أ.د/ أسامة زيد استخدم المقريزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك في هوامش بحثه ٢٤ مرة، وهو عدد يساوي ربع هوامش البحث كله تقريبا، وأنه استخدم المقريزي مستقلا بذاته ثماني مرات، وعلي الرغم من ذلك يمكن ملاحظة الأخطاء الآتية عند أ.د/ أسامة زيد في النقل عن المقريزي في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك.

م	رقم المتن	صفحة المتن	صفحة الهامش	الخطأ	تصويبه
١	٢	٥٣	٦٩	ج١ ق١ ص٣٥٠	ج١ ق١ ص٢١٤
٢	٤	٥٤	٦٩	ج١ق١ ص٢٥٨-ص٢٥٩	ج١ ق١ ص٢٢٢
٣	٥	٥٤	٧٠	ج١ ق١ ص٢٦٠	ج١ ق١ ص٢٢٣
٤	٧	٥٤	٧٠	ج١ق١ ص٢٥٩	ج١ ق١ ص٢٢٢
٥	٨	٥٤	٧٠	ج١ ق١ ص٢٧٤	ج١ ق١ ص٢٢٧
٦	١٧	٥٦	٧٢	ج١ ص٢٦٩	ج١ ق١ ٢٣١
٧	٢٢	٥٨	٧٢	ج١ ص٢٧٣	ج١ ق١ ص٢٣٣
٨	٢٧	٥٨	٧٣	ج١ ص٢٧١	ج١ ق١ ص٢٣٦
٩	٣٥	٦٠	٧٣	ج١ ق١ ص٣٢٤	ج١ق١ ص٣١٥

هـ- غموض بعض الهوامش.

١- في هامش (١٠) في ص٧٠ يذكر أ.د/ أسامة زيد الآتي:

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني ٣ج بيروت ٨٦٧- ١٩٨٠ ج٣- ص٣٢٩.

والغموض هنا نتج عن تكرار (٣ج) ومن الأرقام (٨٦٧- ١٩٨٠) فهي لا تشير إلى شيء مفهوم أو تواريخ محددة.

(1) انظر الترجمة عن المقريزي في ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١٥ ص٤٩٠-ص٤٩١، المنهل الصافي ج١ ص٤١٥: ص٤٢٠ ت/٢٢١: السخاوي: الضوء اللامع ج٢ ص٢١: ص٢٥ ت/٦٠. السيوطي: حسن المحاضرة ج١ ص٥٥٧.

٢- في هامش (٢٨) في ص٧٣ يقول أ.د/ أسامة زيد، لأنه (يقصد الملك الكامل أدرك بثاقب نظره أن قيام الإمبراطور بتحصين يافا في ذي الحجة ٦٢٥هـ/ نوفمبر ١٢٢٨م أثناء سوء موقفه في المفاوضات إنما يشكل خطرًا كبيرًا يخشى معه اتفاق الإمبراطور مع بقية الصليبيين بالشام للقيام بعمل حربي ضده".

وإذا رجعنا إلى أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور الذي نقل عنه أ.د/ أسامة زيد هذا النص وجدنا النص واضحا تماما : يقول أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور:" إن ما قام به فردريك الثاني من تحصين يافا، جاء بمثابة مظاهرة عسكرية جعلت الكامل يخشى اتفاق الإمبراطور وبقية الجموع الصليبية بالشام للقيام بعمل حربي ضده"[1].وعلي هذا فإن عبارة (أثناء سوء موقفه)عبارة غامضة لا تتفق مع السياق.

و- ملاحظات أخرى.

١- في ص٥٦ متن رقم (١٦) يذكر أ.د/ أسامة زيد النص الآتي. **وقد روي ابن واصل هذا الحدث قائلا:" ولما وقعت الهدنة بعث السلطان من نادي في القدس.... إلى من أعظم مآثر عمه الملك الناصر صلاح الدين (١٦)**

وبمراجعة هامش هذا المتن في ص٧١ اتضح أن الرقم (١٦) موجود فعلا لكن دون ذكر أي مصدر أو مرجع، وبدلا من ذلك يوجد خط أسود طوله عدة سنتيمترات.!!

وبالرجوع إلي ابن واصل: مفرج الكروب ج٤ ص٢٤٣ في أحداث ٦٢٦هـ وجد النص واضحًا فلماذا لم يذكر أ.د/ أسامة زيد ذلك..؟!

٢- في ص٥٧ وفي نهاية الفقرة الثالثة من المتن يورد أ.د/ أسامة زيد النص التالي "بين علامتي تنصيص" وبدون رقم "قال له (**يقصد الإمبراطور فردريك الثاني) : " إن هذا أول شيء ينقص من قدرهم عنده، ألا وهو عدم احترامهم لشريعتهم"؟!**

---

(١) أ.د/ سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ الحركة الصليبية جـ٢ص١٠١٠، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص٩٩.

وهذا النص منقول عن سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج٨ ق٢ ص٦٥٧ وكان ينبغي أن يكون رقمه في المتن (٢١)!!

٣- في ص٥٨ السطر الأخير، ص٥٩ من بدايتها يورد أ.د أسامة زيد الآتي، حيث يقول [يقصد ابن واصل] "**ورأي الملك الكامل أنه إذا شاقق الإمبراطور ولم يف له بالكلية.........متي شاء**"؟! ، وذلك دون ذكر أي رقم للمتن.

وهذا النص منقول عن ابن واصل: مفرج الكروب ج٤ ص٢٤٢ وكان ينبغي أن يكون رقمه في المتن (٢٨).

٤- وفي ص٦٠ في نهاية الفقرة الأولي لم يضع أ.د/ أسامة زيد رقم للمتن علي الرغم من:

- أنه موجود متن رقم (٣١) في نهاية ص٥٩.
- أنه موجود متن رقم (٣٣) في منتصف الفقرة الثانية في ص٦٠ وبمراجعة هوامش بحثه ص٧٣، أتضح وجود هامش رقم (٣٢) علي النحو التالي (٣٢) المقريزي: المصدر السابق (يعني السلوك لمعرفة دول الملوك) ج١ ق٢ ص٢٩٧.

مما سبق يتضح أن أ.د/ أسامة زيد لا يعطي لهوامش بحثه الاهتمام الكافي الذي يوازي الأهمية التاريخية لهذا البحث.

ثاني عشر: بيان بتصويب الأخطاء الواردة في البحث

م	رقم الصفحة	السطر	الخطا	تصويبه
١-	٥٢	١٣	حققها	حققهما
		١٤	اليها	لها
٢-	٥٣	١	١٩٨٧م	١١٨٧م
		٢	الصلبية	الصليبية
		١١	بفلور	بلفور
		٢٠	الأشراف	الأشرف
		٢٢	الأشراف	الأشرف
٣-	٥٤	١	فرديك	فردريك
		١٤	إبرايل	إبريل
		١٥	تعين	تعيين
		٢٠	إلى الملك	للملك
٤-	٥٥	٥	من رجل	مع رجل
		٩	فرديك	فردريك
		١٣	تسليمة	تسليمه
		١٧	المفاضات	المفاوضات
		٢٠	استعادة	باستعادة
٥-	٥٦	١	إخاف	أخاف
		٦	هى	هو
		٧	أسوارها	أسواره
٦-	٥٧	٧	الإمبراطوريه	الامبراطور
		٨+ ١١	أخطائم	أخطأت
		١١	فيها	فيما
		١١	غرض	غرضى
		١٦	فرديك	فردريك

م	رقم الصفحة	السطر	الخطا	تصويبه
		٧	الحسرات	الزفرات
-٧	٥٨	٨	أنا وهذا	أنا هذا
		١٠	العرضات	العرصات
		١٤	أنا	إنّا
-٨	٥٩	١	من	مع
		١	ويفوق	ويفوت
		١٢	راجاعا	راجعا
		١٣	استمرت	استمر
		١٥	بجهوده	بجهود
		١٨	مشاق	مشاقا
		١٨	كثير	كثيرة
		١٨	للحافظ	للحفاظ
		٢٠	الملسمون	المسلمون
		٢٢	أوقعة	أوقعه
-٩	٦٠	٩	ما	مما
		١٦	مطالبته	مكاتبته
		١	مؤامره	مؤامرة
		٤	الفرصه	الفرصة
-١٠	٦١	٦	اللاتيتية	اللاتينية
		١١	بكل	على كل
		١٤	السلطان	سلطان
		١٨	ضربه	طبرية
		٢٤	الدواوية	الداوية
-١١	٦٢	٦	الصليبيية	الصليبية
		١٦	بانيسا	بانياس

م	رقم الصفحة	السطر	الخطا	تصويبه
		١٨	النصار	الناصر
		٢٤	أشبة	أشبه
١٢-	٦٣	١٢	بالقمامه	بالقمامة
		٢١	العال	العالم
١٣-	٦٤	٨	فى	إلى
		١١	وافق أن	وافق على أن
		٢٣	خاضوها	خاضها
١٤-	٦٥	٤	بعدم	من
		٦	عن	على
		٦	أن	فى
		٨	الاليهة	الالهية
		١٤	شبة	شبه
		٢٠	والتاكد	ولتأكيد
١٥-	٦٦	١	وصلو	وصلوا
		١	سهولة	سهول
		٨	نفسهم	نصفهم
		١٢	الباب	البابا
		١٢	الأنوسنت	أنوسنت
١٦-	٦٧	٤	خطابة	خطابه
		٥	للتعمد	بالتعمد
		٩	افترفها	اقترفها
		١٠	والعشرون	والعشرين
		١٦	بإسم	باسم
		١٦	البطريك	البطريرك
		٢٤	ويتفق	وتتفق

م	رقم الصفحة	السطر	الخطا	تصويبه
١٧-	٦٨	٣	يخبروه	يخبرونه
		٣	نصرته	لنصرته
		١٠	الأول	الأولى
١٨-	٦٩	٤	فارس	إيران
		٥	السجوقي	السلجوقي
		٩	ط.ع	طمع
		١١	الثلاث	الثلاثة
١٩-	٧٠	١٩	٢٩	٢٢٩
		٢٣	الباب	البابا
٢٠-	٧١	٤	جـ ١ص ٢٣٠	جـ ١ق ١ص ٢٣٠
		١٢	جـ ١ص ٢٣٠	جـ ١ق ١ص ٢٣٠
		٢٢	جـ ١ص ٢٣١	جـ ١ق ١ص ٢٣١
		٢١	١٩٥١	١٩٥٢
٢١-	٧٢	٣	أبو واصل	ابن واصل
		٩	زمان	الزمان
		١٠	ض	ص
		١٤	نسيمان	رنسيمان
		١٦	الشابق	السابق
		١٩	الفدا	الفداء
٢٢-	٧٣	١	أبو واصل	ابن واصل
		٨	يتحصن	بتحصين
		١١	وقوعة	وقوعه
		٢٠	بن الجوزي	ابن الجوزي
٢٣-	٧٤	١١	أبو واصل	ابن واصل

م	رقم الصفحة	السطر	الخطا	تصويبه
٢٤-	٧٥	١	٢٣٦	٣٦٦
		١٠	الصحفة	الصفحة
		٢٢	٣٦٦	٢٣٦
٢٥-	٧٦	٧	ج٦ ص٥٠	ج٦ ص٣٢٥
٢٦-	٧٧	٥	واجع	راجع

ثالث عشر: خاتمة الدراسة

رأينا -خلال الدراسة- مدي أهمية الموضوع الذي عرض له أ.د/ أسامة زكي زيد أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب جامعة طنطا، تحت عنوان "دور **الخوارزمية في الصراع الصليبي في عصر بني أيوب في ضوء روايات المؤرخ ابن واصل (١٢٢٦: ١٢٤٤م= ٦٢٤: ٦٤٢هـ)**.

واتضح أن هذا البحث المهم كان يحتاج إلي كثير من الدراسة التاريخية المتمهلة والمراجعة الدقيقة المتأنية؛ كي يصبح أكثر وضوحًا وأعمق فكراً، وأبعد تأثيرًا لدي القارئ.

وقد أشرتُ- في أثناء هذه الدراسة- إلي مصادر معاصرة للحدث كان ينبغي علي الباحث أ.د/ أسامة زيد أن يرجع إليها ويستضيئ برأيها من خلال المقارنة والمضاهاة لما ورد عند ابن واصل ومعاصريه من روايات.

وظهر من خلال الدراسة مدي احتياج الباحث إلي الوقوف علي خلفية واضحة للطرف الرئيسي في موضوع بحثه وهو الدولة الخوارزمية منذ نشأتها حتى سقوطها، وقد أرخ لذلك كثير من المصادر العربية والفارسية ثم بعض المراجع العربية الحديثة.

واتضح من خلال الدراسة أن الباحث وبخاصة في نهاية بحثه يضع المصادر والمراجع الأوربية فوق المصادر العربية، فيصرُّ علي إيراد رواياتها دون مقارنة مع المصادر العربية المعاصرة ومنها مصدره الرئيسي ابن واصل وذلك كما في الخدعة الخوارزمية الأخيرة لمسيحي القدس المستأمنين على سبيل المثال.

وتبين من خلال الدراسة أيضا أن الباحث لا يدقق في إيراده التواريخ الميلادية أحيانا ولا يحسن مقارنتها بالتواريخ الهجرية من جهة أخرى وهي مسألة حيوية بالنسبة لعمل المؤرخ المدقق.

واكتظ البحث بكثير من الأخطاء اللغوية التي أوردت الدراسة معظمها دون الوقوف عند قليلها من الأخطاء اللغوية، لأن النماذج أغنت عن الإفاضة في هذا المجال.

وانكشف من خلال الدراسة أيضا مدي ولع الباحث بالمقريزي (ت/٨٤٥هـ) رغم كونه متأخراً زمنيًا عن فترة البحث، وكذلك ما كتبه الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وأن هذا الولع جاء في بعض أجزاء البحث دون تمحيص أو تدقيق من الباحث.

علي أية حال.. فإن هذه الدراسة جهد بسيط متواضع قصدت به إثراء موضوع البحث وتخليصه من بعض الأخطاء التاريخية، ونقله إلي صورة تاريخية أفضل.

....

والله أسال أن يعصمنا- نحن المؤرخين جميعًا- من الوقوع في الزلل وأن يهبنا القدرة علي احتمال أخطائنا قبل أخطاء الغير؛ لأننا في النهاية باحثون مجتهدون نسعى للوصول إلى الحقيقة التاريخية الثابتة.

ملحق رقم(١)

تسليم القدس للصليبيين

اعتبارًا من ربيع الأول سنة ٦٢٦هـ

يقول سبط ابن الجوزى الذى كان موجودًا فى مدينة دمشق آنذاك

....

" أشار الملك الناصر داود أن أجلس بجامع دمشق، واذكر ما جرى على البيت المقدس، فما أمكنني مخالفته، ورأيت من جملة الديانة الحمية للإسلام موافقته، فجلست بجامع دمشق، وحضر الناصر داود على باب مشهد علي، وكان يومًا مشهودًا لم يتخلف فيه من أهل دمشق أحد، وكان من جملة الكلام: " انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين، يا وحشة المجاورين، كم كان لهم في تلك الأماكن من ركعة، وكم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة، تالله لو صارت عيونهم عيونًا لما وفت، ولو تقطعت قلوبهم أسفًا لما شفت، أحسن الله عزاء المؤمنين، يا خجلة ملوك المسلمين، لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات، لمثلها تتقطع القلوب من الزفرات، لمثلها تعظم الحسرات"[١]

---

(١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨ق٢ص٦٥٤، وانظر أيضا ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٤ص٢٤٥: ٢٤٦، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩ص١٥١، الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ص٢٦٨.

ملحق رقم(٢)

معركة غزة الثانية في صفر سنة ٦٤٢هـ

بين الخوارزمية وجيش مصر وبين الصليبيين ومعهم ملوك الشام

يقول سبط ابن الجوزى الذى كان موجودًا فى مدينة القدس فى أثناء تلك المعركة

....

"وقد أصبحت ثاني يوم الكسرة إلى غزة فوجدت الناس يعدون القتلى بالقصب، فقالوا: هم زيادة على ثلاثين ألفا، وقد بعث الخوارزمية بالأسارى والرؤوس إلى مصر، والظهير بن سنقر وجماعة من المسلمين في الجملة" [١].

---

(1) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨ق٢ص٧٤٦، وانظر أيضا النويري: نهاية الأرب، ج٢٩ص٣٠٦- ٣٠٧، ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، ج١٣ص ١٧٦، المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ق٢ص٣١٧.

ملحق رقم(٣)

حركة الخوارزمية من الجزيرة إلى القدس وغزة



نقلا عن كتاب الحركة الصليبية جـ٢ص٨١٦ للدكتور سعيد عاشور

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت/٧٤٨هـ).
٨- العبر في خبر من غبر، ج٥، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت الطبعة الأولي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف بن قز أوغلي (ت/٦٥٤هـ).
٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، جـ٨ ق٢، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، الطبعة الأولي، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت/٦٦٥هـ).
١٠- الذيل علي الروضتين، نشر دار الجيل، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت/٧٦٤هـ)
١١- الوافي بالوفيات ، (أجزاء متفرقة)، دار نشر فرانز شتانير، بفيسبادن، ألمانيا، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
ابن العبري: أبو الفرج جمال الدين بن أهرون (ت/٦٨٤هـ).
١٢- تاريخ الزمان، نقله عن السريانية إلي العربية، الأب أسحق أرملة، نشر دار المشرق، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت/٦٦٦هـ).
١٣- زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج٣، نشر وتحقيق الدكتور/ سامي الدهان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
ابن العميد: المكين جرجس (ت/٦٧٢هـ).
١٤- أخبار الأيوبيين: نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، (بدون تاريخ).
أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت/٧٣٢هـ).
١٥- المختصر في أخبار البشر، ج٣، نشر مكتبة المتنبي، القاهرة، الطبعة الأولي (بدون تاريخ).

رابع عشر: ثبت بأهم مصادر الدراسة ومراجعها.

أولا: المصادر العربية

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم (ت/٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ، ج١٢، الطبعة الثانية، نشر دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله (ت/٧٣٦هـ).

٢- كنز الدرر وجامع الغرر ج٧، المسمى "الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور. القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت/٨٧٤هـ).

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٣٥٥هـ/سنة١٩٣٦م.

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت (ت/٦٢٦هـ).

٤- معجم البلدان: نشر دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ).

الحموي: أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف (ت/٦٣٣هـ).

٥- التاريخ المنصوري: نشر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

الحنبلي: أحمد بن إبراهيم. (ت/٨٧٦هـ).

٦- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م.

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت/٦٨١هـ).

٧- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، نشر دار صادر بيروت، الطبعة الأولي ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

الكتبي: محمد بن شاكر (ت/٧٦٤هـ).

١٦- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس نشر دار الأفاق، بيروت، الطبعة الأولي /١٩٧٣م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت/٨٤٥هـ).

١٧-السلوك لمعرفة دول الملوك- الجزء الأول، ق١، ق٢- تحقيق الدكتور محمد مصطفي زيادة، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

النسوي: نور الدين محمد بن أحمد بن علي (ت/٦٤٧هـ).

١٨-سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق الأستاذ حافظ أحمد حمدي، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٣٧١هـ/١٩٥٣م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت/٧٣٣هـ).

١٩-نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٧، تحقيق الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولي، (بدون تاريخ).

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت/٦٩٧هـ).

٢٠-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب جـ٤، جـ٥، تحقيق الدكتور/ حسنين محمد ربيع، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى(بدون تاريخ).

ابن الوردي : زين الدين عمر (ت/٧٤٩هـ).

٢١- تتمة المختصر في أخبار البشر، جـ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

اليونيني: موسى بن محمد بن أحمد (ت/٧٢٦هـ)

٢٢-ذيل مرآة الزمان، المجلد الأول، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م .

ثانيا: المراجع العربية

حمدي: حافظ أحمد

٢٣-الدولة الخوارزمية والمغول: نشر دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ/ ١٩٤٩م.

الصياد: فؤاد عبد المعطي (دكتور)

٢٤-المغول في التاريخ: مطبعة الزيتون، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

عاشور: سعيد عبد الفتاح (دكتور)

٢٥-الحركة الصليبية: جـ٢، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٢٦-مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، نشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (بدون تاريخ).

قاسم: عبده قاسم (دكتور)

٢٧-في تاريخ الأيوبيين والمماليك: نشر دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، طبعة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

ثالثًا: المصادر والمراجع الفارسية:

إقبال: عباس

٢٨-تاريخ إيران بعد الإسلام: نقله عن الفارسية إلى العربية الدكتور/ محمد علاء الدين منصور، وراجعه الدكتور/ السباعي محمد السباعي، نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

ابن البيبي: ناصر الدين يحيى بن محمد بن علي (ت/٦٨٤هـ).

٢٩-أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه) نقله عن الفارسية إلي العربية الدكتور محمد السعيد جمال الدين، جامعة قطر، الطبعة الأولي ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ولهذا الكتاب ترجمة أخرى باسم الدكتور محمد علاء الدين منصور، نشر دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

الجويني: علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد (ت/٦٨١هـ).

٣٠-تاريخ جهانگشاي، نقله عن الفارسية إلي العربية الدكتور محمد التونجي، نشر دار الملاح للطباعة والنشر، حلب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

القزويني: حمد الله بن أبي بكر بن أحمد نصر المستوفي (ت/٧٥٠هـ).

٣١-تاريخ گزيده: به اهتمام دكتور/ عبد الحسين نوائي، بهمن ماه، ١٣٤٢ش.

رابعًا:المراجع الأوربية:

بارتولد: فاسيلي فلاديمير

٣٢-تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، نقله عن الروسية إلي العربية الأستاذ صلاح الدين عثمان هاشم، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. (دكتور).

رنسيمان: ستيفن

٣٣-تاريخ الحروب الصليبية: جـ٣، نقله عن الإنجليزية إلى العربية الدكتور/ السيد الباز العريني، نشر دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

لسترنج: كي

٣٤-بلدان الخلافة الشرقية: نقله عن الإنجليزية إلى العربية الأستاذ/ كوركيس عواد، بشير يوسف فرنسيس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ماير: هانس ابرهارد

٣٥-تاريخ الحروب الصليبية، ترجمه عن الألمانية الدكتور عماد الدين غانم، نشر مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.